دلالات اسم الفاعل في صحيح مسلم: دراسة دلالية سياقية[1]

Yaser HATİP[2]

المُلخَّصُ

يهدف هذا البحث إلى استكشاف دلالات اسم الفاعل في الحديث النبوي الشريف، من خلال تطبيق على صحيح مسلم بوصفه نصًا لغويًا غنيًا تتجلّى فيه مرونة العربية ودقّتها التعبيرية. ولا ينطلق البحث من النظر إلى اسم الفاعل بوصفه بنيةً ذات دلالة واحدة، بل يتعامل معه بوصفه صيغةً مفتوحة الدلالة، تتشكّل معانيها في ضوء السياق الذي ترد فيه. وقد اعتمدت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، من خلال عرض المفاهيم النظرية المتصلة باسم الفاعل، ثم تتبّع نماذج تطبيقية مختارة وتحليلها في سياقاتها التركيبية والمقامية، للكشف عن أبعادها الدلالية. وأظهر التحليل أن اسم الفاعل يتأرجح دلاليًا بين الحدوث والثبوت، فلا يستقر على أحدهما إلا بقرينة، كما لا يحمل دلالة زمنية محددة في ذاته، بل يستمد دلالته الزمنية من السياق. وقد يتجاوز ذلك أحيانًا إلى دلالات أخرى، كأن يُستعمل بمعنى اسم المفعول، أو يُفهم بوصفه وصفًا مستقرًا لا حدثًا طارئًا. وتخلص الدراسة إلى أن السياق يمثّل العامل الحاسم في توجيه دلالة اسم الفاعل، أن هذه الصيغة تُعدّ من الأبنية الصرفية التي تتميز بمرونة عالية في العربية، لما تتيحه من إمكانات دلالية تسهم في تكثيف المعنى وإثراء التعبير في الحديث النبوي الشريف.

الكلماتُ المفتاحيَّةُ: اللغة العربية وبلاغتها، الحديث النبوي، صحيح مسلم، اسم الفاعل، الدلالة، السياق.

Sahih-i Müslim'de İsm-i Fâilin Anlamsal İşlevleri: Bağlamsal Bir İnceleme

ÖZ

Bu çalışma, Sahih-i Müslim üzerinden uygulamalı bir inceleme yaparak, nebevî hadislerdeki ism-i fâilin anlamsal boyutlarını araştırmayı amaçlamaktadır. Çalışma, ism-i fâili tek bir sabit anlam taşıyan bir yapı olarak ele almak yerine, anlamları içinde bulunduğu bağlama göre şekillenen açık uçlu bir yapı olarak değerlendirmektedir. Araştırma, betimleyici-analitik yöntemi benimsemekte; önce ism-i fâil ile ilgili kuramsal kavramlar sunulmakta, ardından seçilmiş örnekler üzerinden uygulamalı analizler yapılarak bu yapıların sentaktik ve bağlamsal çerçeveler içindeki anlamsal boyutları ortaya konulmaktadır. Analiz

[1] Makale Geliş Tarihi/Received: 29.03.2026 / Makale Kabul Tarihi/Accepted:28.06.2026
[2] Doktora Öğrencisi, Marmara Üniversitesi, Sosyal Bilimler Enstitüsü, Arap Dili ve Belagatı, yaserhatip7@gmail.com, ORCID: 0000-0002-3679-6632

sonuçları, ism-i fâilin anlamsal olarak oluş (hadis) ile süreklilik (sabitlik) arasında gidip geldiğini ve ancak bağlamsal ipuçlarıyla bu anlamlardan birine yöneldiğini göstermektedir. Ayrıca ism-i fâil, kendi başına belirli bir zaman anlamı taşımaz; zaman anlamını bağlamdan kazanır. Bazı durumlarda ise ism-i fâil, ism-i mef'ûl anlamında kullanılabilir veya geçici bir eylem yerine kalıcı bir nitelik ifade edecek şekilde yorumlanabilir. Çalışma, bağlamın ism-i fâilin anlamını belirlemede temel unsur olduğunu olduğunu ve bu yapının, Arapçada anlam zenginliği ve ifade yoğunluğu sağlayan en esnek morfolojik yapılardan biri olduğunu ortaya koymaktadır

Anahtar Kelimeler: Arap Dili ve Belâgati, Hadis-I Şerif, Sahih-I Müslim, Ism-I Fâil, Anlambilim, Bağlam.

The Semantic Functions of the Active Participle in Sahih Muslim: A Contextual Study

Abstract

This study seeks to investigate the semantic dimensions of the active participle (ism al-fa'il) in Prophetic Hadiths through an applied analysis of Sahih Muslim, approached as a linguistically rich text that exemplifies the flexibility and expressive precision of Arabic. Rather than treating the active participle as a form with a fixed and unified meaning, the study conceptualizes it as a semantically dynamic structure whose interpretation is context-dependent. Adopting a descriptive-analytical framework, the study first outlines the theoretical foundations related to the active participle and then examines selected examples within their syntactic and discourse contexts in order to uncover their semantic functions. The analysis reveals that the active participle oscillates between eventive and stative interpretations, with its meaning determined primarily by contextual cues. It does not inherently encode a specific temporal reference; instead, temporal interpretation emerges from context. In certain instances, the active participle extends beyond its prototypical function, conveying passive meanings or denoting stable attributes rather than transient events. The study concludes that context plays a decisive role in shaping the interpretation of the active participle and that this form constitutes one of the most semantically versatile morphological structures in Arabic, enabling a high degree of semantic density and expressive nuance in the Prophetic Hadith.

Keywords: Arabic Linguistics and Rhetoric, Prophetic Tradition, Sahih Muslim, Active Participle, Semantics, Context.

المقدِّمةُ

تُعدّ المشتقات في اللغة العربية من الجوانب التي تكشف عن مرونة هذه اللغة وقدرتها على التعبير عن المعاني بدقة. ويبرز اسم الفاعل بوصفه أحد أهم هذه المشتقات؛ لما يؤدّيه من وظائف متعددة داخل التركيب، تجمع بين خصائص الاسم من جهة، وبعض خصائص الفعل من جهة أخرى. ولم يكن اهتمام العلماء بهذا البناء اعتباطيًا، بل جاء نتيجة لما لاحظوه من تنوّع دلالاته في الاستعمال، إذ لا يقتصر على الدلالة على من قام بالفعل، بل قد يدل – بحسب السياق – على الحدوث أو الثبوت، أو يحمل دلالة زمنية، وقد يقترب أحيانًا من معاني المبالغة أو اسم المفعول. وهذا ما يجعل دراسته في ضوء السياق أمرًا ضروريًا لفهم أبعاده الدلالية على نحو أدق، ويُعدّ الحديث النبوي من النصوص التي تمثّل ميدانًا خصبًا لمثل هذه الدراسة، لِما يتسم به من دقة في التعبير، وتنوّعٍ في الأساليب، وثراء في الدلالات، ومن هنا جاء اختيار صحيح مسلم نموذجًا للتطبيق، لما يتمتع به من مكانة علمية، فضلًا عن كونه نصًا غنيًا يُمكِّن الباحث من تتبّع استعمالات اسم الفاعل في سياقات مختلفة، وانطلاقًا من ذلك، يحاول هذا البحث أن يقف على دلالات اسم الفاعل في صحيح مسلم، من خلال الجمع بين العرض النظري والتحليل التطبيقي، مع التركيز على دور السياق في توجيه المعنى وتحديده.

تتبلور مشكلة البحث في أن الدلالة المعجمية والصرفية لاسم الفاعل قد لا تكون كافية وحدها لتحديد المعنى المراد في النصوص العالية الفصاحة كالحديث النبوي، فالكلمة تكتسب أبعادًا دلالية إضافية (كالاستمرار، أو التجدد، أو التحول لاسم المفعول، أو دلالات الزمن) بناءً على النظم والسياق. ويتصل ذلك بما تقرره بعض الدراسات في أصول النحو من أن القياس «يبدأ بملاحظة الظواهر اللغوية ثم تصنيف هذه الظواهر واستقراء عناصر جزئياتها بالمقابلة والحوار والاستنطاق وينتهي بأن يحاول أن يستظهر "القانون" الجامع الذي يفسر لنا هذه الظواهر»؛[3] وهو ما ينسجم مع طبيعة هذه الدراسة التي لا تقف عند صيغة اسم الفاعل مفردة، بل تستقرئ وجوه استعمالها في سياقات الحديث النبوي؛ وعليه فإنَّ البحث يحاول الإجابة عن التساؤل الرئيس الآتي: كيف يُوجّه السياق دلالة اسم الفاعل في الأحاديث النبوية الواردة في صحيح مسلم؟

كما يسعى البحث إلى بيان المرونة الدلالية لصيغة "اسم الفاعل" في اللغة العربية

---

[3] محمد عبد الرحيم، *"الأدلة العقلية في النحو العربي" شروح عبدالقاهر الجرجاني نموذجا"* (إسطنبول: dارçağonç، 2023)، 14.

وخروجها عن الدلالة النمطية المباشرة، والكشف عن أثر السياق (اللغوي والمقامي) في تحديد الدلالة الدقيقة لاسم الفاعل في النص النبوي، وإبراز الجوانب البلاغية والجمالية لاستعمالات اسم الفاعل في أحاديث "صحيح مسلم".

تكمن أهمية هذه الدراسة في جمعها بين مستويات تحليلية متعددة ومتكاملة؛ تتدرج من البنية الصرفية والنحوية، لتصل إلى الأبعاد الدلالية والبلاغية للنص، وتطبيق ذلك على "الحديث النبوي" الذي يمثّل قمة الفصاحة، ورفد المكتبة بدراسة تطبيقية تخدم النص النبوي الشريف.

ولتحقيق أهداف الدراسة، اعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي؛ حيث يقوم بوصف الظاهرة اللغوية (اسم الفاعل) وتأصيلها نظريًا، ثم ينتقل إلى استقراء نماذج منتقاة من "صحيح مسلم"، ليقوم بتحليلها دلاليًا وسياقيًا؛ لبيان أثر السياق في توجيه معناها. وقد حظي موضوع "اسم الفاعل" في الحديث النبوي باهتمام ملحوظ في الدراسات اللغوية السابقة، غير أنّ معظمها غلَب عليه الطابع المعياري واعتمَد على التقسيم الصرفي لبناء مباحثه. وعلى الرغم من الأهمية العلمية لتلك الجهود، تبرز ميزة هذه الدراسة في تجاوزها لذلك التقسيم التقليدي، واعتمادها على المنهج الدلالي الوظيفي أساسًا لهيكلة مباحثها (كالحدوث، والثبوت، والتحولات الزمنية)؛ ليكون التركيز منصبًا على المعنى وأثر السياق في توجيهه، بدلًا من بنية الكلمة.

1. المطلب الأوَّل: الدراسة النظرية

1. 1. تعريف اسم الفاعل

عرفه ابن الحاجب (ت 646هـ) بقوله: "هو ما اشتق من فعل لمن قام به بمعنى الحدوث"[4]. كما جاء في كتاب الحدود للفاكهاني(ت 734هـ) بأنّه "ما اشتق من مصدر فعل لمن قام به على معنى الحدوث"[5]، أي: للدلالة على وقوع الفعل وصدوره من صاحبه، مثل: ضارب ومُكرِم، فهو يدلّ على الحدث وعلى من أحدثه في الوقت نفسه. وعرّفه ابن هشام (ت 761هـ) بأنه: "ما دلّ على الحدث والحدوث وفاعله"[6]. كما عرّفه الشيخ الغلاييني (ت 1364هـ) بقوله: "هو صفة تؤخذ من الفعل المعلوم، لتدلّ على معنًى وقع من الموصوف بها، أو قام به على معنى الحدوث لا الثبوت،

---

[4] جمال الدين عثمان بن عمر بن الحاجب، *الكافية في النحو*، تح: صالح عبد العظيم الشاعر (القاهرة، مكتبة الآداب، 2010)، 40.

[5] عبد الله بن أحمد الفاكهي، *شرح كتاب الحدود*، تح: رمضان الدميري (القاهرة: مكتبة وهبة، 1993/1414)، 185.

[6] جمال الدين عبد الله بن هشام الأنصاري، *أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك*، تح: بركات يوسف هبود (بيروت، دار الفكر، 2000/1420)، 3/ 181.

ككاتب ومجتهد"،[7] فاسم الفاعل (كاتب) يدلّ على حدث الكتابة وهو حدث طارئ لا يدوم، ويدل على الفاعل الذي قام بالكتابة، وإنما قيل على وجه الحدوث، لإخراج الصفة المشبهة الّتي تدلُّ على الثبوت والدوام، بخلاف اسم الفاعل الذي يدلّ على معنًى متجدد بتجدد الأزمنة، وفي هذا السياق تجدر الإشارة إلى أن "إنّ التلاحم بين المفردات ووظائفها النحوية في الجملة تفاعل عقلي صوتي في وقت واحد؛ وبعبارة أخرى: هو تفاعل دلالي نحوى معا لا يمكن فصل أحدهما عن الآخر"؛[8] وهو ما يفسر ارتباط دلالة اسم الفاعل بالبنية الصرفية والسياق الدلالي معًا. ويرى الصيداوي (ت 1424هـ) أنّ إدخال كلمة "الحدوث" في تعريف اسم الفاعل لا مبرر له، وعدَّه تشويشًا لا حاجة إليه، إذ يمكن الاستغناء عنها دون أن يختل المعنى.[9]

وقد لاحظ القدماء أن بين اسم الفاعل والفعل المضارع شبهًا كبيرًا في الصورة والمعنى، حتى قالوا: إن الفعل المضارع سُمّي بهذا الاسم لأنه يضارع اسم الفاعل، أي يشابهه. لكن عبده الراجحي (ت 1431هـ) رأى أن هذا القول يحتاج إلى إعادة نظر، خصوصًا في مسألة الزمن؛ إذ إن الفعل المضارع يدلّ على الحال أو الاستقبال، بينما اسم الفاعل لا يحمل دلالة زمنية صريحة، بل يعتمد على القرائن في تحديد الزمن.[10] وانطلاقًا من مراجعة التعريفات السابقة، يمكن القول: إن اسم الفاعل هو وصفٌ يُستخدم للدلالة على من قام بالفعل أو اتّصف به، ويشبه الفعل في دلالته على الحدوث، غير أن هذه الدلالة ليست ثابتة دائمًا، فقد يُراد به أحيانًا معنى الثبوت لا الحدوث، وسيأتي توضيح ذلك لاحقًا.

1. 2. اسم الفاعل بين الاسمية والفعلية

يُعدّ بناء "فاعل" من المواضع التي أثارت خلافًا بين النحاة، ولا سيما بين البصريين والكوفيين، وهو خلاف قديم امتد أثره إلى الدراسات الحديثة؛ حيث انقسم الباحثون في تأييد أحد المذهبين أو التوفيق بينهما.

يرى البصريون أن اسم الفاعل من الأسماء، ولذلك جعلوا له شروطًا خاصةً للعمل، بخلاف الأفعال التي تعمل دون شروط، فهم لا يعدّون اسم الفاعل فعلًا؛ استنادًا إلى ما وضعوه من تعريفهم للفعل وربطه بالزمن. يقول الزجاجي (ت 340هـ): "الأفعال ثلاثة: ماضٍ، ومستقبل،

---

[7] مصطفى الغلاييني، *جامع الدروس العربية* (بيروت: دار الفكر، 2006/1427). 115/1.

[8] محمد عبدالرحيم، "الترجمة من اللغة العربية وإليها (بين كفايات المترجم والتكامل المعرفي"، *مجلة آيدن للدراسات العربية، AYAD*، 5/ 2 (ديسمبر 2023)، 333.

[9] يوسف الصيداوي، *الكفاف*، تح: عدنان صالح مصطفى (الدوحة، دار الثقافة، 1417/ 1996). 639/2.

[10] عبده الراجحي، *التطبيق الصرفي* (بيروت، دار النهضة، د.ت)، 76.

وفعل في الحال يُسمّى الدائم. فالماضي ما حسُن فيه (أمس)، نحو: قام وقعد، والمستقبل ما حسُن معه (غدًا)، نحو: أقومُ ويقومُ، وأما فِعل الحال فلا فرق بينه وبين المستقبل في اللفظ، كقولك: زيد يقوم الآن، ويقوم غدًا"،[11] وبناءً على هذا التعريف، فالفعل عند البصريين مرتبط بالزمن ارتباطًا وثيقًا، إذ يوجد بوجوده وينعدم بانعدامه، ولهذا قسّموه إلى ماضٍ، وحاضر، ومستقبل. وأمّا اسم الفاعل فلا يدلّ على زمن محدد بذاته، وإنما يكتسب معنى الزمن من السياق فيدلُّ على الحال أو الاستقبال إذا كان عاملًا، ويدلّ على المضي إذا كان غير عامل.[12]

أما الكوفيون فقد عدّوا اسم الفاعل من الأفعال، وأطلقوا عليه اسم الفعل الدائم، ومن ثَمّ لم يضعوا له شروطًا خاصّة للعمل؛ لأن الفعل عندهم هو الأصل في العمل، فلا يحتاج إلى قيود. وعلّل الكوفيون رأيهم بأنّ اسم الفاعل يجمع بين الدّلالة على الحدث والزمن، وهما الركيزتان الأساسيتان في معنى الفعل، ولذلك رأوا أنّه فعلٌ في المعنى وإن كان اسمًا في الصيغة.[13] ويذكر الأزهري(ت 905هـ): أنّ الفعل عند جمهور البصريين ثلاثة أنواع: ماضٍ، مضارع، أمر، بينما هو عند الكوفيين نوعان فقط: ماضٍ ومضارع؛ لأنهم أسقطوا فعل الأمر، وعدّوه مقتطعًا من المضارع، وعلى هذا الأساس سمّى الكوفيون "اسم الفاعل" بـ"الفعل الدائم".[14]ومن أبرز الكوفيين الذين تناولوا هذا الرأي الفرّاء(ت 207هـ)، إذ اشترط أن تكون صيغة "فاعل" عاملة حتى تُعدّ فعلًا دائمًا.

ولم يقتصر هذا التوجه على النحاة القدماء، بل وجد له صدىً وتأييدٌ في الدرس اللغوي الحديث؛ إذ سار على هذا النهج عدد من الباحثين، منهم إبراهيم السامرائي (ت 1422هـ). فقد انتصر لمذهب الفرّاء في اعتبار صيغة (فاعل) العاملة فعلًا، مبينًا أن التفريق بينها وبين الصيغة غير العاملة ليس تفريقًا شكليًا، بل هو تفريق دلالي جوهري، ويوضح ذلك بقوله: "وقد كان الفراء على حق -كما بينا- باعتباره بناء (فاعل) العامل فعلًا؛ وذلك لأنه يختلف عن (فاعل) غير عامل؛ إذ إنّ (فاعل) غير عامل لا يُشعر السامع بالحدث المقترن بزمن ما، فهو أقرب إلى الصفات التي تُطلق لبيان اتّصاف موصوفها بها، كالمبتدأ والخبر نحو: زيد كاتب، أي: إنّه اتصف بالكتابة، أو إنّ مهنته الكتابة دون الشعر مثلًا، كما نقول: زيد عاقل، فالمراد إثبات صفة العقل في زيد".[15] وعلى الرغم

---

[11] عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي، *الجمل في النحو*، تح: علي توفيق الحمد (بيروت، مؤسسة الرسالة، 1404/ 1984)، 13.

[12] كمال رشيد، *الزمن النحوي في اللغة العربية* (عمّان، دار عالم الثقافة. 1428/ 2008)، 74.

[13] رشيد، *الزمن النحوي في اللغة العربية*، 51.

[14] خالد بن عبد الله بن أبي بكر بن محمد الجرجاوي الأزهري، *شرح التوضيح على التصريح* (بيروت: دار الكتب العلمية،1421/ 2000)، 1/ 44.

[15] رشيد، *الزمن النحوي في اللغة العربية*، 53.

من تأييده فعلية اسم الفاعل، إلا أنه يرى أن تسميته بـ "الفعل الدائم" غير دقيقة؛ لأن لفظ "الدائم" يوحي بالاستمرار، بينما الاستعمال العربي لا يدلّ على ذلك، فهو يوضّح أن هذه الصيغة لا تحمل معنى الدوام، بل تدلّ على الحال أو الاستقبال إذا وُجدت قرينة تصرفها إلى ذلك، وقد تدلّ على الماضي إذا اقتضى المعنى ذلك، ومن ثمّ فالتسمية عنده اعتباطية لا تقوم على أساس دلالي دقيق.[16]

ويتّضح مما سبق أنّ الخلاف حول اسم الفاعل يتمحور بين البصريين الذين نظروا إليه من زاوية شكله الصرفي فعدّوه اسمًا خالصًا لا يعمل إلا بشروط، والكوفيين الذين نظروا إلى معناه فاعتبروه فعلًا دائمًا يجمع بين الحدث والزمن، وقد مال بعض المحدثين، كالسامرائي والمخزومي، إلى ترجيح فعليته مع التأكيد أنّ دلالته الزمنية تتغيّر بحسب السياق، ومن ثمّ، يُمكن عَدّ اسم الفاعل صيغةً وسطى بين الاسم والفعل؛ ممّا يُبرز مرونة العربية، وقدرتها الفائقة على المزاوجة بين المقتضيات الشكليّة والدّلالات المعنويّة.

1. 3. اشتقاق اسم الفاعل

اختلف العلماء في أصل اشتقاق اسم الفاعل، هل هو مشتق من الفعل أم من المصدر؟ ويرجع هذا الخلاف في حقيقته إلى اختلافهم حول الأصل والفرع بين المصدر والفعل؛ إذ ذهب البصريون إلى أن المصدر أصل للفعل، بينما رأى الكوفيون أن الفعل أصل للمصدر. وقد رأى بعض اللغويين المحدثين أن هذا الخلاف يتخذ طابعًا فلسفيًا أكثر من كونه لغويًا، ومن ثم لا يحمل أهمية كبيرة في الدرس اللغوي الحديث.

1. 3. 1. اشتقاق اسم الفاعل من الفعل الثلاثي

يُعدُّ اسم الفاعل من المشتقات القياسية في العربية، وتختلف طريقة اشتقاقه بحسب نوع الفعل، إذ يصاغ من الفعل الثلاثي قياسًا على وزن(فاعِل)، ومن فوق الثلاثي على وزن مُضارعِه مع إبدال حرف المضارعة ميمًا مضمومة وكسر ما قبل الآخر.

1. 3. 1. 1. الفعل الثلاثي المجرد الصحيح

يُشتق من الفعل الثلاثي المجرد بنوعيه (السالم والمضعف والمهموز) على وزن (فاعِل):

[16] إبراهيم السامرائي، *الفعل زمانه وأبنيته* (بغداد: مطبعة العاني، 1966)، 21-22.

1. السالم: نحو(عرَف: عارِف). وشاهده: "أَصْبَحَ مِنَ النَّاسِ شَاكِرٌ وَمِنْهُمْ كَافِرٌ".[17] اسم الفاعل (شاكر) من الفعل شكر، و(كافر) من الفعل كفر، وكلاهما على وزن فاعِل.

2. المضعّف: نحو(عدَّ: عادّ). وشاهده: "لَوْ يَعْلَمُ الْمَارُّ بَيْنَ يَدَيِ الْمُصَلِّي مَاذَا عَلَيْهِ لَكَانَ أَنْ يَقِفَ أَرْبَعِينَ خَيْرًا لَهُ مِنْ أَنْ يَمُرَّ بَيْنَ يَدَيْهِ "،[18] اسم الفاعل(المارّ) من الثلاثي المضعّف(مرَّ).

3. المهموز: "الْآخِذُ وَالْمُعْطِي فِيهِ سَوَاءٌ"،[19] (الآخذ) من أخذ، "أَيْنَ السَّائِلُ عَنِ الْعُمْرَةِ؟"[20] اسم الفاعل (السائل) من سأل. "المستَبَّانِ ما قالا، فعلى البادئ، ما لم يعتدِ المظلوم"،[21]اسم الفاعل (البادئ) مِن الثلاثي (بدأ).

1. 3. 1. 2. الفعل الثلاثي المجرد المُعتل

1. الفعل المعتل المثال الثلاثي: يصاغ منه اسم الفاعل على وزن (فاعل)، مثل الثلاثي الصحيح (وقف: واقف)، و(يسَر: ياسِر). ومثاله: " وَاضِعًا يَدَيْهِ عَلَى رَجُلَيْنِ".[22]

2. الفعل المعتل الأجوف الثلاثي: وإذا كان عين الفعل معتلًا بالألف قلبت في اسم الفاعل همزة. فاسم الفاعل من باع يبيع: بائع، ومن قال يقول: قائل، ومن صام يصوم: صائم، وشاهده: "لَا يَشْرَبَنَّ أَحَدٌ مِنْكُمْ قَائِمًا"،[23] قائمًا من المعتل قام يقوم. و"إنكم ليس تَدعُون أصمَّ ولا غائبا"،[24] غائبًا من غاب يغيب.

3. الفعل المعتل الناقص الثلاثي: وإن كان الفعل معتل الآخر (منقوصًا)حذفت لامه، مثل: داع من دعا، ورام من رمى، ولاقٍ من لقى، وأما في حال النصب فتبقى الياء، نحو: رأيت داعيًا ورامِيًا، وشواهده: "أَتَانِي دَاعِي الْجِنِّ، فَذَهَبْتُ مَعَهُ،

---

[17] مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، *صحيح مسلم*، تح: محمد فؤاد عبد الباقي (القاهرة: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، 1955)، رقم 73.

[18] صحيح مسلم، رقم: 507.

[19] صحيح مسلم، رقم: 1584.

[20] صحيح مسلم، رقم: 1180.

[21] صحيح مسلم، رقم: 2587.

[22] صحيح مسلم، رقم: 169.

[23] صحيح مسلم، رقم: 2026.

[24] صحيح مسلم، رقم: 2704.

فَقَرَأْتُ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنَ"،[25] و"هَلْ مِنْ دَاعٍ؟" [26] داعٍ من دعا يدعو، و"إِنَّ سَاقِيَ الْقَوْمِ آخِرُهُمْ شُرْبًا" ،[27] الساقي من سقى يسقي.

وقد يأتي اسم الفاعل على غير وزن(فاعل) سماعيًا، مثل: شَيخ من شاخ، وأشيب من شابَ، وميّت من مات، وعفيف من عاف، أو يأتي قياسًا، مثل: شريف من شرُف، وضَخْم من ضخُم، وحسَن من حسُن، وجَبَان من جبُن، وشُجاع من شَجُع، وصُلْب من صلُب... وتدخل هذه الصفات كلها في باب الصفة المشبهة لدلالتها على الثبوت والدوام، فإن دلّت على الحدوث والتجدد كانت أسماء فاعلِين،[28]ومن شواهده في صحيح مسلم: "ثَلَاثَةٌ لَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَلَا يُزَكِّيهِمْ... وذكر منهم شَيْخٌ زَانٍ"،[29] اسم الفاعل (شيخ) من الفعل شاخ يشيخ، وقوله صلى الله عليه وسلّم: "لَا تُحِدُّ امْرَأَةٌ عَلَى مَيِّتٍ فَوْقَ ثَلَاثٍ"،[30]من مات يموت.

1. 3. 2. اشتقاق اسم الفاعل من الفعل فوق الثلاثي

يُصاغ اسم الفاعل من الفعل فوق الثلاثي(الرباعي، والخماسي، والسداسي) على وزن مضارعه، مع إبدال حرف المضارعة ميمًا مضمومة وكسر ما قبل الآخر في الأحوال جميعها، تشبيهًا باسم الفاعل من الثلاثي، فيقال مثلًا: مُنطلق من انطلق، ومُستخرِج من استخرج، ومتعلِّم من تعلّم، ومُتدحرِج من تدحرج. وتكون الكسرة قبل الآخر على حالتين:

- ظاهرة: وذلك في الأفعال الصحيحة التي لا يعتريها إعلال أو إدغام، نحو: (مُنكسِر) من انكسر، و(مُقتطِع) من اقتطع.
- مقدَّرة: وتُقدَّر الكسرة في المواضع الآتية:

1. في حال الإعلال بالقلب: إذا كان ما قبل الآخر ألفًا، فيمتنع ظهور الكسرة للتعذر، نحو: (مُختار) من اختار، و(مُنقاد) من انقاد.

2. في حال الإدغام: عند إدغام المتماثلين، نحو: (مُمتدّ) من امتدّ، و(مُستعدّ) من

---

[25] صحيح مسلم، رقم: 450.

[26] صحيح مسلم، رقم: 758.

[27] صحيح مسلم، رقم: 474.

[28] عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي، *همع الهوامع في شرح جمع الجوامع*، تح: عبد الحميد هنداوي (مصر: المكتبة التوفيقية، د.ت)، 169/2.

[29] صحيح مسلم، رقم: 108.

[30] صحيح مسلم، رقم: 938.

استعدّ.

3. في الفعل المعتل الناقص: إذا كان الفعل منقوصًا، تُحذف لامه في حالتي الرفع والجر (إذا كان نكرة) تخفيفًا، نحو: (مُنادٍ) من نادى، و(مُتلقٍّ) من تلقّى، و(مُرتوٍ) من ارتوى، و(مُستعلٍ) من استعلى؛ إذ تُعامل معاملة الاسم المنقوص (قاضٍ).

وقد ورد في السماع الاستغناء أحيانًا عن وزن (مُفْعِل) بوزن (فاعِل) في بعض الأفعال الرباعية، نحو: (عاشِب) من أعشب، و(يافِع) من أيفع.31

1. 4. إعمال اسم الفاعل وشروط عمله

يعمل اسم الفاعل عمل فعله الذي اشتق منه؛ فإن كان الفعل لازمًا اكتفى برفع الفاعل، نحو: (خالدٌ مجتهدٌ أولادُهُ)، وإن كان متعديًا رفع الفاعل ونصب المفعول به، نحو: (أَمُكرِمٌ سعيدٌ ضيوفَه؟).

وقد ترتّب على الخلاف في طبيعة اسم الفاعل تباينٌ في بعض الفروع النحوية؛ غير أنّ جمهور النحاة ومنهم سيبويه(ت 180هـ)، وابن يعيش (ت 643هـ)، والرضي الأستراباذيّ (ت 686هـ) ذهبوا إلى أنه لا يعمل إلا إذا تحقّقت فيه مشابهة الفعل لفظًا ومعنى. قال سيبويه في كتابه: "بابٌ من اسم الفاعل الذي جرى مجرى الفعل المضارع، وذلك قولك: هذا ضاربٌ زيدًا غدًا، فمعناه وعمله كقولك: هذا يضرب زيدًا غدًا".[32] كما قال الرضي: "واسم الفاعل يعمل لمشابهته الفعل لفظًا ومعنى"؛[33] ولذلك لا يعمل اسم الفاعل إذا دلّ على الماضي عند البصريين؛ لأنه يشبه الفعل معنى لا لفظًا، فلا تقول: هذا ضارب زيدًا أمس، بل يجب إضافته فتقول: هذا ضاربُ زيدٍ أمسِ.

1. 4. 1. إعمال اسم الفاعل المقترن بأل

يعمل عمل الفعل مطلقًا، أي من غير تقييد بزمن ماضٍ أو حال أو استقبال، ومن غير اشتراط اعتماده على شيء. قال سيبويه: "وذلك قولك: هذا الضارب زيدًا أمس أو الآن أو غدًا، فصار في معنى هذا الذي ضرب زيدًا، وعمل عمله، لأن الألف واللام منعتا الإضافة وصارتا بمنزلة التنوين، وكذلك هو الضاربُ الرجلَ، وهو وجه الكلام".[34] وقال الرضي مؤكّدًا هذا الكلام: "فإن

---

31 رضي الدين محمد بن الحسن الأستراباذي، *شرح الرضي على الكافية لابن الحاجب*، تح: يوسف حسن عمر (ليبيا، جامعة قار يونس، 1975م)، 199/2.

32 سيبويه، *الكتاب*، 164/1.

33 الأستراباذي، *شرح الرضي على الكافية لابن الحاجب*، 205/2.

34 سيبويه، *الكتاب*، 1/ 181.

دخل اللام استوى الجميع، أي: عمل بمعنى الماضي، والحال، والاستقبال".[35]

ولا يُضاف اسم الفاعل المقترن بأل إلى مفعوله إلا في أحوال أجازها النحاة؛ منها أن يكون المفعول به معرفًا بأل، مثل: رأيت الضاربَ الرجلِ، أو يكون اسم الفاعل مثنًى أو جمعًا فتحذف نونه للإضافة، نحو قوله سبحانه وتعالى: ﴿والمقيمِي الصلاةِ﴾.[36]

ولا بدَّ من الإشارة إلى أن سيبويه ذكر أنّ (أل) موصوليّة بمعنى الّذي، وهذا يجعل اسم الفاعل قريبًا من الفعلية، لأنه مع فاعله سيكون صلة لـ (أل) الموصوليّة، فهو بمنزلة الفعل، والفعل يعمل ماضيًا وغير ماضٍ، وكذلك ما كان بمنزلته، وحل محلّه.

1. 4. 2. إعمال اسم الفاعل المقترن بأل في التثنية والجمع

يعمل اسم الفاعل المقترن بـ(أل) عمل فعله حتى في حالتي التثنية والجمع، ويختلف إعرابه باختلاف ثبوت النون أو حذفها من آخر الكلمة، فقد قرّر سيبويه أن اسم الفاعل إذا ثُنّي أو جُمع وبقيت النون، فإنه يعمل النصب، فينصب مفعوله كما ينصب الفعل، نحو: هذان الضاربانِ زيدًا، وهؤلاء الضاربونَ الرجلَ.

وهذه الصورة هي الأصل في عمل اسم الفاعل؛ لأن ثبوت النون دليل على بقائه اسمًا تامًّا غير مضاف، فيعمل عمل الفعل في الرفع والنصب، ومنه قوله تعالى: ﴿وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ﴾.[37]

أمّا إذا حُذفت النون من المثنى أو الجمع، كقولك: هما الضاربا زيدٍ، والضاربو زيدٍ، فيضاف اسم الفاعل إلى الاسم بعده.[38] وبذلك يتبيّن أنّه:

- عند ثبوت النون: يكون اسم الفاعل عاملًا عمل الفعل فينصب المفعول.
- وعند حذفها: تنقلب علاقته بما بعده إلى إضافة لفظية، فيُجرّ الاسم التابع له.

1. 4. 3. إعمال اسم الفاعل المجرّد من (أل)

ويشترط النحاة لنصبه المفعول شروطًا، هي:

الأول: الاعتماد؛ بأن يُسبق بنفي، أو استفهام، أو أن يقع صفة، أو حالًا، أو مسندًا، أو يقع بعد حرف نداء.

الثاني: أن يدلّ على الحال، أو الاستقبال، وهذا شرط البصريين، نحو: هذا ضاربٌ زيدًا الآن أو

---

[35] الأستراباذي، *شرح الرضي على الكافية لابن الحاجب*، 102/2.

[36] سورة الحج، 35/22.

[37] سورة النساء، 162/4.

[38] أبو سعيد السيرافي، *شرح كتاب سيبويه* (بيروت: دار الكتب العلمية، 2008)، 40/2.

غدًا، لأنّه يشبه الفعل المضارع في اللفظ والمعنى. وينبغي أن يُعلَم أن الخلاف في عمل اسم الفاعل الماضي المجرّد من (أل) إنما يكون في نصبه المفعول به، أمّا رفعه للفاعل ضميرًا كان أو اسمًا ظاهرًا، فهو موضع اتفاق بين النحاة، لا يُشترط فيه سوى الاعتماد، دون اشتراط دلالته على الحال أو الاستقبال، فيصح أن تقول: أحاضرٌ الرجالُ أمس؟ "قال الرضي: إنما اشترط فيه الحال والاستقبال للعمل في المفعول لا الفاعل؛ لأنه لا يحتاج في الرفع إلى شرط زمان".[39]

ويتفرع عنه: ألا يكون بمعنى الماضي، لأنّه حتى يعمل يجب أن يشبه المضارع في الفعل والزمن، وقال الرضي: إنما أُشترط أحد الزمانين ليتم مشابهة الفعل لفظًا ومعنًى؛ لأنه إذا كان بمعنى الماضي شابهه معنى لا لفظًا[40]، فلا يقال: هذا ضاربٌ زيدًا أمسِ. الثالث: كما اشترطوا فيه ألا يوصف، ولا يصغّر، وقال الرضي: "ويشترط في اسم الفاعل والمفعول ألا يكونا مصغرين، ولا موصوفين؛ لأن التصغير والوصف يخرجانه عن تأويله بالفعل"[41]. وقد وافق الفراء الكوفيُّ البصريين في منع إعمال المصغر، بقوله: "فلا يجوز هذا ضُويرب زيدًا"؛[42] لعدم وروده، ولدخول ما هو من خواص الاسم عليه، لأن التصغير من خواص الاسم، وهو إنما عمِل لمشابهته الفعل.

وأجاز ابن عصفور وصف اسم الفاعل بعد العمل، مثل: هذا ضاربٌ زيدًا عاقلٌ، [43] فعاقل صفة لضارب وقد عمل فنصب مفعولًا به، ولا يجوز أن تقول هذا: هذا ضاربٌ عاقلٌ زيدًا.

ومن شواهد الاعتماد في صحيح مسلم:

1. النفي: وشاهده: "اللَّهُمَّ لَا مَانِعَ لِمَا أَعْطَيْتَ، وَلَا مُعْطِيَ لِمَا مَنَعْتَ"؛[44] حيث جاء اسم الفاعل (مانعَ) واسم الفاعل (مُعطيَ) معتمدينِ على النفي بـ (لا) النافية للجنس.
2. الاستفهام: وشاهده في مسلم: "فَيَقُولُ هَلْ مِنْ سَائِلٍ يُعْطَى؟ هَلْ مِنْ دَاعٍ يُسْتَجَابُ لَهُ؟ هَلْ مِنْ مُسْتَغْفِرٍ يُغْفَرُ لَهُ؟ حَتَّى يَنْفَجِرَ الصُّبْحُ"؛[45] فقد جاءت أسماء الفاعلين (سائل، وداعٍ، ومستغفرٍ) معتمدةً على أداة الاستفهام (هلْ)، وعملت رَفْعَ الضمير المستتر فيها.
3. أن يسبقه نداء: يا طالبًا علمًا! فقد نصب اسم الفاعل المفعول (علمًا) لأنه جاء قبله نداء. وشاهده: "اللَّهُمَّ مُنْزِلَ الْكِتَابِ، وَمُجْرِيَ السَّحَابِ، وَهَازِمَ الأَحْزَابِ،

---

[39] الأستراباذي، *شرح الرضي على الكافية لابن الحاجب*، 2/ 169.

[40] الأستراباذي، *شرح الرضي على الكافية لابن الحاجب*، 196/2.

[41] الأستراباذي، *شرح الرضي على الكافية لابن الحاجب*، 230/2.

[42] بهاء الدين بن عقيل، *المساعد على تسهيل الفوائد*، تح: محمد كامل بركات (دمشق، دار الفكر، 1405)، 191/2.

[43] السيوطي، *همع الهوامع*، 72/3.

[44] صحيح مسلم، رقم: 1071.

[45] صحيح مسلم، رقم: 1774.

اهْزِمْهُمْ وَانْصُرْنَا عَلَيْهِم"؛[46] فقد جاءت أسماء الفاعل: (مُنْزِل) من الفعل الرباعي أَنْزَلَ، و(مُجْرِي) من أَجْرَى، و(هَازِم) من هَزَمَ، معتمدةً على أداة نداء مقدّرة تؤخذ من السياق (يا منزلَ، يا مجريَ، يا هازمَ)، وقد جُرَّتْ بالإضافة اللفظية.

4. أن يعتمد على موصوف قبله: مثل: رأيت رجلًا راكبًا فرسًا، وشاهده: "من خَيْرِ مَعَاشِ النَّاسِ لَهُمْ، رَجُلٌ مُمْسِكٌ عِنَانَ فَرَسِهِ"؛[47] إذ جاء اسم الفاعل (مُمْسِكٌ) من الفعل أَمْسَكَ معتمدًا على موصوف قبله وهو (رَجُلٌ)، وقد نصب المفعول به بعده، وهو (عِنَانَ).
5. أن يعتمد على صاحب الحال، مثل: جاء زيدٌ حاملًا قلمًا، وشاهده: "فَإِذَا أَنَا بِإِبْرَاهِيمَ مُسْنِدًا ظَهْرَهُ إِلَى الْبَيْتِ الْمَعْمُورِ"؛[48] حيث جاء اسم الفاعل (مُسْنِدًا) حالًا معتمدًا على صاحب الحال وهو (إبراهيم)، وقد نصب المفعول به بعده، وهو (ظَهْرَهُ).
6. الإسناد: وله ثلاث صور في الحديث:

- خبر مبتدأ: وشاهده: قول النبي صلى الله عليه وسلم لأبي ذرٍ رضي الله عنه: " فَهَلْ أَنْتَ مُبَلِّغٌ عَنِّي قَوْمَكَ؟"؛[49] الشاهد هنا: (مُبلِّغ) وهو اسم فاعل صيغ من فعل رباعي (بلّغ - يُبلِّغ)، وجاء خبرًا للضمير المنفصل (أنت) وقد عمل النصب في (قومك).

- خبر الحرف الناسخ: وشاهده: "لَا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمُ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي إِنْ شِئْتَ، اللَّهُمَّ ارْحَمْنِي إِنْ شِئْتَ. لِيَعْزِمْ فِي الدُّعَاءِ؛ فَإِنَّ اللَّهَ صَانِعٌ مَا شَاءَ لَا مُكْرِهَ لَهُ"؛[50]حيث جاء اسم الفاعل (صَانِعٌ) خبرًا للحرف المشبه بالفعل (إِنَّ)، ونصب المفعول به وهو الاسم الموصول (مَا).

- خبر الفعل الناسخ: وشاهده قوله صلى الله عليه وسلم: "إِذَا كَانَ أَحَدُكُمْ مَادِحًا صَاحِبَهُ لَا مَحَالَةَ، فَلْيَقُلْ: أَحْسِبُ فُلَانًا، وَاللَّهُ حَسِيبُهُ، وَلَا أُزَكِّي عَلَى اللَّهِ أَحَدًا"؛[51] فقد جاء اسم الفاعل (مَادِحًا) خبرًا للفعل الناقص (كَانَ)، ونصب المفعول به وهو (صَاحِبَهُ).

---

[46] صحيح مسلم، رقم: 1742.
[47] صحيح مسلم، رقم: 1889.
[48] صحيح مسلم، رقم: 146.
[49] صحيح مسلم، رقم: 2473.
[50] صحيح مسلم، رقم: 2679.
[51] صحيح مسلم، رقم: 3000.

2. المطلب الثَّاني: الدراسة التطبيقية: تحليل دلالات اسم الفاعل في صحيح مسلم في ضوء السياق

يُقصد بالسياق: مجموع العناصر اللغوية والمقامية التي تحيط باللفظ، وتسهم في توجيه معناه وتحديد دلالته المقصودة، سواء أكان ذلك من خلال تركيبه في الجملة، أم من خلال موقعه في الخطاب؛ فالكلمة لا تُفهم بمعزل عن غيرها، بل تتحدد قيمتها الدلالية بما يحيط بها من قرائن لفظية ومعنوية.[52]

وقد تنبّه عبد القاهر الجرجاني (ت 471هـ) إلى هذه الحقيقة مبكرًا؛ إذ رأى أن المعنى لا يُدرَك من اللفظة منفردة، وإنما يتشكّل من خلال انتظامها في التركيب، وعلاقتها بما قبلها وما بعدها، وشبّه ذلك بعمل الصائغ الذي يَصهر أجزاء متفرقة حتى تتكوّن منها بنية واحدة متماسكة؛ فالألفاظ في الكلام لا تؤدي معاني متجاورة فحسب، بل تتفاعل فيما بينها لتنتج معنى كليًا متكاملًا.[53]

وهذه المرونة الدلالية لبنية اسم الفاعل لا تقتصر على النص القرآني بقراءاته المتواترة والشاذة فحسب؛ بل تتجلى بوضوح في نصوص الحديث النبوي الشريف. فقد أشارت الدراسات الصرفية والتوجيهية أن العدول عن صيغة (اسم الفاعل) القياسية إلى (صيغ المبالغة) أو العكس، يحمل أبعادًا دلالية عميقة يقتضيها السياق؛ كإرادة التكثير، أو نقل الوصف من مجرد الحدوث العارض إلى الثبوت والدوام في الموصوف. وهو ما يظهر جليًا -على سبيل المثال- في توجيهات أبي البقاء العكبري للقراءات الشاذة؛ حيث بيّن أن تنوع الصيغ واختلاف أوزانها يؤدي إلى استنباط معانٍ جديدة، وأن صيغ المبالغة تتفاوت في درجات المبالغة والثبوت فيما بينها. وهذا يؤكد أن تضافر البنية الصرفية لاسم الفاعل ومبالغاته مع السياق اللغوي يمثل قاعدة مطردة لتكثيف المعنى في النصوص العربية العالية، سواء أكانت قرآنًا أم حديثًا نبويًا شريفًا.[54]

ومن هذا المنطلق، يبرز السياق بوصفه عنصرًا أساسًا في فهم الخطاب وتفسيره؛ إذ لا تكتمل الدلالة إلا من خلاله، ولا يمكن الوقوف على المعنى المقصود دون مراعاة القرائن المصاحبة.

وعند النظر في استعمالات اسم الفاعل في الحديث النبوي، يتبيّن أنه لم يُوظَّف للدلالة على معنى واحد ثابت، بل اكتسب دلالات متعددة ومتنوعة تبعًا لاختلاف السياقات التي ورد فيها؛

---

[52] أحمد مختار عمر، *علم الدلالة* (القاهرة، عالم الكتب، 1998)، 67.

[53] عبد القاهر الجرجاني، *دلائل الإعجاز*، تح: محمود محمد شاكر أبو فهر (القاهرة، مطبعة المدني، 1992)، 412-413.

[54] قتيبة الإبراهيم، "اسم الفاعل ومبالغته في القراءات الشَّاذَّةِ عند أبي البقاء العُكْبري: دراسة صرفية توجيهية"، *مجلة بحوث الحضارة الإسلامية* 7/ 2 (كانون الأول 2022)، 138- 182.

وهذا يعكس ثراء الأسلوب النبوي ودقته في توظيف الأبنية الصرفية بحسب مقتضى المقام. ومن خلال تتبّع هذه الاستعمالات، يمكن رصد أبرز الدلالات التي يحملها اسم الفاعل، ومن أهمها:

- الدلالة على الحدوث والتجدد، أو الثبوت والدوام.
- الدلالة الزمنية المكتسبة من السياق (الماضي، والحال، والاستقبال).
- نيابة اسم الفاعل عن غيره كاقترابه من دلالة اسم المفعول بحسب السياق التركيبي والمعنوي. ويُقصد بدلالة اسم المفعول أصلًا: الدلالة على الحدث المتجدد وعلى الذات التي وقع عليها الفعل. وقد يعَدلُ الأسلوب النبوي العالي عن صيغة المفعول إلى صيغة الفاعل مبالغةً، أو للمشابهة بين الفاعل والمفعول في الملابسة.

وسيتضح ذلك تفصيلًا من خلال تحليل نماذج مختارة من الأحاديث النبوية؛ بهدف الكشف عن تعدد دلالات هذا البناء الصرفي، وإبراز دور القرائن السياقية في توجيه معناه داخل الخطاب النبوي الشريف.

2. 1. دلالة اسم الفاعل على الثبوت

ذكرنا كلام العلماء في تعريف اسم الفاعل، أنه: ما دلّ على الحدث والحدوث وفاعله، كما أشرنا إلى اعتراض الصيداوي على هذا؛ حيث يرى الصيداوي أن إدخال كلمة "الحدوث" في تعريف اسم الفاعل لا مبرر له، وعدَّه تشويشًا لا حاجة إليه؛ إذ يمكن الاستغناء عنها دون أن يختل المعنى.[55] وقد زعمت بعض الدراسات السابقة أن آراء العلماء متضاربة في هذا الباب؛ والحق أنّ النّحاة لاحظوا هذا الفرق، ووضّحوه عند شرحهم للتعريف بقولهم: "وإنما قيل على وجه الحدوث، لتخرج الصفة المشبهة"؛ [56] فهم يقصدون أنها لا تساوي الثبوت المستقر في الصفة المشبهة؛ لأن من المسلمات في اللغة العربية أن الاسم يدل على الثبوت، والفعل يدلّ على التجدد والحدوث؛ "ولا تناقض بين هذا القول وبين قولنا: إن اسم الفاعل يدل على الثبوت، وإنما يقع اسم الفاعل وسطًا بين الفعل والصفة المشبهة؛ فالفعل يدل على التجدد والحدوث، فإن كان ماضيًا دل على أن حدثه تم في الماضي، وإن كان حالًا أو استقبالًا دل على ذلك، أما اسم الفاعل فهو أدوم وأثبت من الفعل، ولكنه لا يرقى إلى ثبوت الصفة المشبهة، فإنّ كلمة (قائم) أدوم وأثبت من (قام) أو (يقوم)، ولكن ليس ثبوتها مثل قولك: (طويل)، أو(قصير)".[57]

فهناك فرق بين: (هو يجتهد) و(هو مجتهِد)؛ فاسم الفاعل (مجتهِدٌ) يدل على الثبوت

---

[55] الصيداوي، *الكفاف*، 639/2.

[56] الغلايني، *جامع الدروس العربية*، 1/ 178.

[57] فاضل السامرائي، *الصرف أحكام ومعان* (بيروت: دار ابن كثير، 2013)، 95.

مقارنة بالفعل (يجتهد)، ولكن اسم الفاعل يدلُ على الحدوث مقارنة بالصفة المشبهة: (حريصٌ على الاجتهاد). ولذا، إذا أُريد نقل الصفة المشبهة من الثبوت إلى الحدوث، حُوّلت إلى اسم فاعل، كما في قولهم: "إن أردت ثبوت الوصف قلت: حسَنٌ، وإن أردت حدوثه قلت: حاسن" .[58]

وخلاصة القول: إنّ دلالة اسم الفاعل تتأرجح بين الفعل والصفة المشبّهة في الجمع بين الحدوث والثبوت؛ فهو من جهةٍ يميل إلى الفعل في دلالته على الحدوث والتجدّد، ومن جهةٍ أخرى يقارب الصفة المشبّهة في الثبوت والاستمرار، غير أنّ ثبوته أدنى من ثبوت الصفة المشبّهة وأدوم من دلالة الفعل.

وقد عقد سيبويه في هذا الغرض بابًا اسماه: "باب اسم الفاعل الذي جرى مجرى الفعل المضارع في المفعول في المعنى"؛ إذ يرى أنّ اسم الفاعل يطابق المضارع في الزمن، يقول: "إذا أردت فيه -أي: اسم الفاعل- من المعنى ما أردت في (يفعل) كان نكرة منونًا، وذلك قولك: هذا ضارب زيدًا غدًا؛ فمعناه وعمله مثل هذا يضرب زيدًا (غدًا)، فإذا حدثت عن فعل في حين وقوعه غير منقطع كان كذلك، وتقول: هذا ضارب زيدًا الساعة؛ فمعناه وعمله مثل: هذا يضرب زيدًا الساعة. وكان زيد ضاربًا أباك، فإنها تحدث أيضًا عن اتصال فعل في حال وقوعه، وكان موافقًا زيدًا؛ فمعناه وعمله كقولك: كان يضرب أباك، ويوافق زيدًا. فهذا جرى مجرى الفعل المضارع في العمل والمعنى منونًا".[59]

ولا يختلف الأمر إذا حُذف التنوين تخفيفًا؛ ذلك أنَّ العرب يستخفون فيحذفون التنوين والنون، ولا يتغير من المعنى شيءٌ، ولا يجعله ذلك معرفةً، وذلك نحو: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾، [60] وقوله سبحانه: ﴿إِنَّا مُرْسِلُو النَّاقَةِ﴾. [61]

وبهذه الفوارق الناشئة بالالتزام بين المشتقات الاسمية والفعلية، يفسر الرازي (ت 606هـ) إخبار الله تعالى عن عباده بدرجاتٍ متفاوتة في ثبوت الصفات فيهم؛ فقد عَبّر في حقّ المؤمنين الذين وجد منهم الصدق بصيغة الفعل الدالة على الحدوث والتجدد، بينما عَبّر في حق الكافرين بالصيغة الاسمية المنبئة عن الثبات والدوام؛ وذلك في قوله تعالى :﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ﴾؛[62] إذ جاء لفظ (صَدَقُوا) فعلًا، وجاء لفظ (الْكَاذِبِينَ) بوصف اسم الفاعل ليدلّ على اللزوم والرسوخ.

---

58 فاضل السامرائي، *معاني الأبنية* (عمّان: دار عمار، 2007م) ، 43.

59 سيبويه، *الكتاب*، 1/ 164.

60 سورة العنكبوت، 57/29.

61 سورة القمر، 27/54.

62 سورة العنكبوت، 3/29.

ولهذا؛ حينما أراد الحق سبحانه إثبات استمرار الوصف ولزومه للمؤمنين بعد نجاحهم في الابتلاء والثبات عليه، قال في موضع آخر: ﴿ يَوْمُ يَنفَعُ الصادقين صِدْقُهُمْ ﴾[63] بلفظ اسم الفاعل، أيَ الْمُسْتَمِرِّينَ عَلى الصِّدْقِ في الأُمُورِ الْمَطْلُوبَةِ مِنهُمُ، الْمُرادُ صِدْقُهُمُ الْمُسْتَمِرُّ في دُنْياهم إلى آخِرَتِهِمْ؛[64] لذا يمكن القول إن دلالة الحدوث هي الأصل في اسم الفاعل، أما الثبوت فعارض يحدّده السياق اللفظي والمعنوي، وهو الحكم الفصل في تحديد المقصود.

ومن الأمثلة في دلالة اسم الفاعل على الثبوت: أسماء الفاعل الدالة على صفات الله عز وجل، حيث تدل أسماء الفاعلين المتصلة بالخالق على الثبات المطلق والدوام في الصفات، مما يجعلها أقرب إلى الصفة المشبهة معنًى، وإن كانت في صورة اسم الفاعل وأحكامه النحوية لفظًا.[65]

ومن ذلك ما ورد في حديث آخِر مَن يدخل الجنة حين قال رب العالمين، بعد أن أعطاه ربُّ العالمين في الجنة الدنيا ومثلها معها، فظن العبدُ أن الله يستهزئ منه، فقال ربُّ العالمين: "إِنِّي لَا أَسْتَهْزِئُ مِنْكَ، وَلَكِنِّي عَلَى مَا أَشَاءُ قَادِرٌ،"[66] ومن الدلالات التي تحملها كلمة قادر أنّ الله قادر على كل شيء ولا يعجزه شيء، الله تعالى قادر على أن يُوجد المعدوم ويُعدم الموجود، وقادر على أن يغير ويحول الشيء من شيءٍ إلى شيء، قدرة مطلقة لا حدود لها، ومما يؤكّد هذا الوجه الثبوتي ورود اللفظ في رواية أبي عوانة بلفظ الصفة المشبهة: "ولكني على ما أشاء قدير"؛[67] ومن المعلوم أن الصفة المشبهة تُستعمل لما هو مستقرّ في الذات لا لما يتجدّد، فتكون رواية "قدير "مؤيدة لأنّ دلالة "قادر" في هذا الموضع دلالة ثبوتية؛ "فهذه الأوصاف المتصلة بالله، من المُلك والخلق، والقهر، ليست طارئة ولا عارضة، ولا مؤقتة بزمن محدود تنقضي بانقضائه؛ لأن هذا لا يناسب المولى جل شأنه؛ ومن ثم كانت تلك الصيغ في معناها ودلالتها: (صفات مشبهة) وليست (أسماء فاعل)، إلا في الصورة اللفظية، والأحكام النحوية الخاصة".[68] فالحديث جمع بين الدلالتين: (قادر) أُريد بها: ثبوت القدرة، وأكدته الرواية الأخرى(قدير) فاجتمعت قوة الصيغة النحوية في اسم الفاعل، مع قوة الصيغة الدلالية في الصفة المشبهة.

ومن الشواهد أيضًا حديث: "كَافِلُ الْيَتِيمِ لَهُ أَوْ لِغَيْرِهِ أَنَا وَهُوَ كَهَاتَيْنِ فِي الْجَنَّةِ"، [69] يقول

---

[63] سورة المائدة، 119/5.

[64] محمود الألوسي البغدادي، *روح المعاني*، تح: علي عبد الباري عطية (بيروت: دار الكتب العلمية، 1994م)، 68/4.

[65] عباس حسن، *النحو الوافي* (مصر: دار المعارف، د.ت)، 3/ 244.

[66] صحيح مسلم، رقم: 187.

[67] محمد بن علي بن آدم بن موسى الأثيوبي، *البحر المحيط الثجاج في شرح صحيح الإمام مسلم بن الحجاج* (الرياض: دار ابن الجوزي، 1436)، 5/ 247.

[68] حسن، *النحو الوافي*، 244/3.

[69] صحيح مسلم، رقم: 2983.

النووي(ت 676هـ): " كَافِلُ الْيَتِيمِ الْقَائِمُ بِأُمُورِهِ مِنْ نَفَقَةٍ وَكِسْوَةٍ وَتَأْدِيبٍ وَتَرْبِيَةٍ وَغَيْرِ ذَلِكَ..."[70]. فاسم الفاعل (كافل) -المجرد من أل التعريف والمضاف إلى مفعوله-يدلُّ في هذا السياق على الثبوت والاستمرار وملازمة الوصف للموصوف؛ فالكفالة الموعود صاحبها بمعية النبي ﷺ في الجنة ليست حدثًا عارضًا ينقضي بلحظة، بل هي فعلٌ متجدد يستلزم الديمومة والقيام على شأن اليتيم باستمرار بالنفقة، والكسوة، والتربية، والتأديب، والتعليم.

وهذا يؤكد أنَّ اسم الفاعل قد يكتسب دلالة الثبوت والاتصاف الدائم من سياق الخطاب ومقتضى المقام، مع بقائه على أصله الصرفي وأحكامه النحوية دون خروجٍ إلى باب الصفة المشبهة؛ فالكافل هو من اتصف بالكفالة المستمرة، لا من قام بفعل الكفالة لحظةً عارضةً وانقضت. وممَّا يخرج عن هذا المفهوم السياقي التام للكفالة ما يُسمى في العصر الحالي ببعض المؤسسات الخيرية التي تقتصر على تقديم دعم مالي عارض لليتيم؛ فهذه نفقةٌ جليلة فيها الأجر والفضل، لكنها لا تحقق المفهوم الصرفي والسياقي التام للكفالة؛ لأنَّ الكفالة المستمرة تستلزم ملازمة التعهد والتربية والتأديب مع النفقة.[71]

2. 2. دلالة اسم الفاعل على الحدوث

يُقصد بالحدوث أن يكون المعنى متجددًا بتجدد الأزمنة؛ أي: إنه أمر عارض يحدث ويحيط بصاحبه لفترة ثم يزول، من غير أن يدوم أو يطول بقاؤه، ودلالة الحدوث هي الميزة الجوهرية التي تفرق بين اسم الفاعل والصفة المشبهة؛ فبينما يدل اسم الفاعل على فعل طارئ مثل: (ضائق)، تدل الصفة المشبهة على صفة ثابتة مستقرة مثل: (ضَيّق).

ويتجلى هذا الفارق الدلالي بوضوح في التعبير القرآني الدقيق حين وصف حالةً عارضةً ألمّت بالنبي ﷺ، فعدلَ عن الصفة المشبهة إلى اسم الفاعل؛ وفي هذا المعنى يقول الزَّمَخْشَرِيُّ (ت 538هـ): "(فَإِنْ قُلْتَ): لِمَ عَدَلَ عَنْ ضَيّق إِلَى ضَائِقٍ؟ في قوله تعالى: ﴿وَضَائِقٌ بِهِ صَدْرُكَ﴾،[72] (قُلْتُ): لِيَدُلَّ عَلَى أَنَّ الضِيّقَ عَارِضٌ غَيْرُ ثَابِتٍ، لِأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ أَفْسَحَ النَّاسِ صَدْرًا".[73]

فالحدوث والثبوت إذًا أمران نسبيان لا يتحددان إلا من خلال السياق؛ إذ يرى بعض

---

[70] محيي الدين يحيى بن شرف النووي، *المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج* (بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1392)، 18/ 113.

[71] عبد العزيز الراجحي، *توفيق الرب المنعم بشرح صحيح الإمام مسلم*، 8 /412.

[72] سورة هود، 12/11.

[73] محمود بن عمر بن محمد بن أحمد الخوارزمي الزمخشريّ، *الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل*، تح: الداني بن منير زهوي (بيروت: دار الكتاب العربي، 2006)، 285.

المحققين أن دلالة اسم الفاعل على الثبوت تتحصل من استعماله مفردًا مجردًا، أمّا إذا تركّب في جملة فالسياق هو الذي يحدّد نوع الدلالة.[74]

ويظهر بوضوح في قول رسول الله صلّى الله عليه وسلم ويظهر هذا الملحظ جليًا في قوله صلى الله عليه وسلم: "إِذَا بَاتت المرأةُ هَاجِرَةً فِرَاشَ زَوْجِهَا؛ لَعَنَتْهَا المَلَائِكَةُ حَتَّى تُصبح"،[75] فاسم الفاعل (هاجرة) من الفعل (هجر يهجر) يدل هنا على الحدوث لا الثبوت؛ لأنّ هجْرَ فراش الزوجية شيء مؤقت، ثم إن اللعن محدد بوقت محدد وليس ثابتًا، يقول النووي: "حَتَّى تُصْبِحَ وَفِي رِوَايَةٍ حَتَّى تَرْجِعَ... أي: إنّ اللَّعْنَةَ تَسْتَمِرُّ عَلَيْهَا حَتَّى تَزُولَ الْمَعْصِيَةُ بِطُلُوعِ الْفَجْرِ وَالِاسْتِغْنَاءِ عَنْهَا، أَوْ بِتَوْبَتِهَا وَرُجُوعِهَا إِلَى الْفِرَاشِ".[76] وممَّا عَضَدَ دلالة الحدوث هنا وقوع اسم الفاعل في موضع نصبٍ على الحال؛ ومن المستقر نحويًا أنَّ الحال يغلب عليها التنقل لا الثبوت، كما قال ابن الخشاب (ت 567 هـ) "الحال الأغلب فيها المتنقلة، كقولك: جاء زيد ماشيًا، فقولك(ماشيًا) حال متنقلة؛ لأنّه لا يلزمه أن يجيء كلما جاء ماشيًا، بل قد يجيء راكبًا"؛[77] فالمشي عارضٌ يزول بحلول القعود أو الركوب. فالقرائن السياقية والموقع الإعرابي تضافرا لإبراز دلالة الحدوث، ولما كان الحدوث مقترنًا بالزمن اقترانًا تلازميًا؛ فإنَّ ذلك يستدعي دراسة اتجاهاته الزمانية في السياق التركيبي.

2. 3. 1. دلالة اسم الفاعل على الماضي

وقد يدل على الماضي سواء أكان مقترنًا بأل أم مجردًا منها على النحو الآتي:

أ. المقترن بأل: ومن أمثلة اسم الفاعل المعرَّف بأل الدال على الماضي: ما ورد في الحديث الذي رواه عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: "بَيْنَمَا نَحْنُ نُصَلِّي مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذْ قَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ: اللَّهُ أَكْبَرُ كَبِيرًا، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ كَثِيرًا، وَسُبْحَانَ اللَّهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "مَنِ الْقَائِلُ كَلِمَةَ كَذَا وَكَذَا؟ " قَالَ رَجُلٌ مِنِ الْقَوْمِ: أَنَا، يَا رَسُولَ اللَّهِ! قَالَ: "عَجِبْتُ لَهَا، فُتِحَتْ لَهَا أَبْوَابُ السَّمَاءِ".[78]

والشاهدُ في الحديثِ هو لفظُ (الْقَائِلُ)؛ وهو اسمُ فاعلٍ مشتقٌّ من الفعلِ الثلاثيِّ (قالَ)، وقد دلَّ سياقُ النظمِ مقاميًّا ولغويًّا على أنَّ الكلمةَ قد قِيلتْ وانقضى زمنُها؛ لأنَّ بنيةَ اسمِ الفاعلِ في أصلِها لا تتحددُ بزمنٍ معينٍ إلا بقرينةٍ، واقترانُه بـ (أل) الموصولةِ صيَّرَهُ بمعنى: (الذي قالَ)، وعَمِلَ عَمَلَ فِعْلِهِ فنصبَ المفعولَ بهِ بعدَهُ (كَلِمَةَ) لكونِهِ معرَّفًا بالألفِ واللامِ.

---

[74] فاضل السامرائي، *اسم الفاعل بين الاسمية والفعلية* (بغداد: مطبوعات المجمع العلمي العراقي، 1970)، 80.

[75] صحيح مسلم، رقم: 1436.

[76] النووي، *المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج*، 7/10.

[77] عبد الله بن أحمد بن الخشاب، *المرتجل في شرح الجمل*، تح: علي حيدر (دمشق، 1972)، 164.

[78] صحيح مسلم، رقم: 601.

وبذلك، جَمَعَ اسمُ الفاعلِ في هذا الموضعِ بينَ دلالةِ الاسمِ الموصولِ، ومفهومِ الفعلِ وزمنِهِ، ومعنى الوصفِ والتعيينِ، وهذا من بلاغةِ الإيجازِ؛ إذ أدَّتِ الكلمةُ المفردةُ معنى جملةٍ تركيبيّةٍ كاملةٍ تقديرُها: (مَنْ ذا الذي قالَ كَذا؟). كما أنَّ العدولَ إلى صيغةِ اسمِ الفاعلِ يُبرزُ ذاتَ الفاعلِ ويستدعي تعيينَهُ؛ لكونِ الصيغةِ تدلُّ بالوضعِ على الموصوفِ بالحَدَثِ، فيجتمعُ فيها معنى الحدثِ الواقعِ في الماضي بقرينةِ السياقِ، ومعنى الثبوتِ والاستقرارِ الاسميّ، فكانَ النظمُ بها أوفى وأبلغَ من التعبيرِ بالفعلِ الماضي وحدَهُ.

ب. اسم الفاعل المجرد من (أل): ومِنْ شواهدِ المجرَّدِ الدالِّ على الماضي ما رُويَ عن أمِّ المؤمنينَ عائشةَ رضيَ اللهُ عنها في وصفِ صلاةِ النبيِّ ﷺ قولُها: كَانَ إِذَا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ افْتَتَحَ صَلَاتَه "اللَّهُمَّ! رَبَّ جَبْرَائِيلَ وَمِيكَائِيلَ وَإِسْرَافِيلَ، فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرض، عالِمَ الغَيبِ والشَّهادةِ، أنتَ تَحكُمُ بينَ عِبادِكَ فيما كانوا فيه يَختَلِفونَ، اهدِني لما اختُلِفَ فيه مِنَ الحَقِّ بإذنِكَ؛ إنَّكَ تَهدي مَن تَشاءُ إلى صِراطٍ مُستَقيمٍ".[79] والشاهدُ في هذا الحديثِ هو لفظُ (فَاطِرَ)؛ وهو اسمُ فاعلٍ من الفعلِ الثلاثيّ (فَطَرَ)، جاءَ مجردًا من (أل) ومضافًا إلى ما بعدَهُ (السَّمَاوَاتِ)، وقد اكتسبَ دلالةَ الزمنِ الماضي بدليلِ الروايةِ الأخرى المفسِّرةِ لَهُ؛ وهيَ حديثُ عليّ بنِ أبي طالبٍ رضيَ اللهُ عنهُ عن رسولِ اللهِ ﷺ أَنَّهُ كانَ إذا قامَ إلى الصَّلاةِ قالَ: "وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ";[80]إذْ عَبَّرَتِ الروايةُ الثانيةُ بالفعلِ الماضي الصريحِ (فَطَرَ) عَنِ الحدثِ نفسِهِ الذي أُشيرَ إليهِ في الحديثِ الأولِ بصيغةِ اسمِ الفاعلِ (فَاطِرَ)، ممَّا يؤكّدُ اتحادَ الزمنِ الماضي فيهما سياقيًّا ومقاميًّا.

ونظيرُ هذا التوجيهِ البلاغيّ في التبادلِ بينَ صيغتَيِ الاسمِ والفعلِ للدلالةِ على الماضي، قراءتانِ في الذِّكْرِ الحكيمِ لقولِهِ تعالى: ﴿قُلْ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾؛[81] إذ "قَرَأَ الزُّهْرِيُّ (ت 124ه) (فَطَرَ)، جَعَلَهُ فِعْلًا ماضِيًا".[82] ووجّه أبو السعود (ت 982 ه) هذه الدلالةَ بقراءةِ الجمهورِ قاصِدًا معنى الماضي بقوله: "أي مُبدعِهما بالجرّ صفةٌ للجَلالة مؤكِّدةٌ للإنكار لأنه بمعنى الماضي ولذلك قرئ فطَرَ ".[83] والإضافة المحضة أو المعنوية الحقيقية قد تنطوي دلالته على

---

[79] صحيح مسلم، رقم: 770.

[80] صحيح مسلم، رقم: 771.

[81] سورة الأنعام، 14/6.

[82] محمد بن يوسف أبو حيان الأندلسي، *تفسير البحر المحيط*، بعناية: صدقي محمد جميل العطار وآخرين (بيروت: دار الفكر، 2000)، 452/4.

[83] أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى، *إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم*، تح: خالد عبد الغني محفوظ (بيروت: دار الكتب العلمية، 2010)، 201/3.

الماضي، كما تنطوي على الاستمرار.[84]

فإن قراءة (فَطَرَ) تفيد تحقق الخلق ووقوعه في الماضي، فهي إخبار عن الحدث من حيث هو فعل متجدّد، أمّا قراءة (فاطر السماوات) فتُفيدُ إثباتَ صفةِ الخَلْقِ للهِ تعالى على وجْهِ اللزومِ والديمومةِ والتحقُّقِ الثابتِ؛ وهذا العدول من الفعل إلى الاسم يدل على تقرير الصفة وتمكينها في النفس، "فاسم الفاعل هنا يدلّ ثبوت الوصف في الزمن الماضي ودوامه فيه، بخلاف الفعل الماضي الذي يدلّ على وقوع الفعل في الزمن الماضي لا على ثبوته ودوامه"،[85] وهذا الفارقُ الدقيقُ يَلحظُهُ القارئُ بمجرَّدِ المقابلةِ بينَ جملتَيْ: (اللهُ فاطِرُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ)، و(فَطَرَ اللهُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ).

2.3.2. دلالة اسم الفاعل على الحال

تُعدُّ دلالةُ الحالِ أوِ الاستقبالِ منَ الدلالاتِ الأساسيّةِ لبنيةِ اسمِ الفاعلِ؛ وذلكَ لشَبَهِهِ اللفظيّ والمعنويّ بالفِعْلِ المضارعِ كَمَا تَقَدَّمَ بَيانُهُ، وَهَذا مَا قَرَّرَهُ سيبويهِ بقَوْلِهِ: "فإذا أردت فيه من المعنى ما أردت في (يَفعَلُ) كان نكرةً منوّنًا وذلك قولك :هذا ضاربٌ زيدًا غدًا؛ فمعناه وعملُه مثلُ: هذا يَضْرِبُ زيدًا غدًا، فإذا حدّثت عنِ فعلٍ في حينِ وقوعِه غيرِ منقطعٍ كان كذلك، وتقول :هذا ضاربٌ عبدَ الله الساعةَ؛ فمعناه وعملُه مثل: هذا يَضرب عبدَ الله الساعةَ. وكان زيدٌ ضاربًا أباك، فإنَّما تُحدِّث أيضًا عن اتِّصال فعلٍ في حالِ وقوعه".[86]

وبناء على هذا فإنَّ اسم الفاعل لا يتعدى إلى مفعول به إلا إذا كان دالّا على حال أو استقبال، فإن لم يكن كذلك لم ينصب مفعولًا به. تقول: أنا مُكرِمٌ أخاك بالنصب، والمقصود به الآن أو في المستقبل.[87]

ومِنْ أمثلتِهِ الدالّةِ على الحالِ والحدوثِ في "صحيحِ مسلمٍ، قَوْلُهُ ﷺ: "من خَيْرِ مَعَاشِ النَّاسِ لَهُمْ، رَجُلٌ مُمْسِكٌ عِنَانَ فَرَسِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، يَطِيرُ عَلَى مَتْنِهِ، كُلَّمَا سَمِعَ هَيْعَةً أَوْ فَزْعَةً طَارَ عَلَيْهِ، يَبْتَغِي الْقَتْلَ وَالْمَوْتَ مَظَانَّهُ، أَوْ رَجُلٌ فِي غُنَيْمَةٍ فِي رَأْسِ شَعَفَةٍ مِنْ هَذِهِ الشَّعَفِ، أَوْ بَطْنِ وَادٍ مِنْ هَذِهِ الْأَوْدِيَةِ، يُقِيمُ الصَّلَاةَ وَيُؤْتِي الزَّكَاةَ، وَيَعْبُدُ رَبَّهُ حَتَّى يَأْتِيَهُ الْيَقِينُ، لَيْسَ مِنَ النَّاسِ إِلَّا فِي خَيْرٍ" .[88]

والشاهدُ في الحديثِ هو لفظُ اسمِ الفاعلِ (مُمْسِكٌ)؛ وهوَ مشتقٌّ منَ الفِعْلِ غيرِ الثلاثيّ

---

[84] صلاح الدين الزعبلاوي، *دراسات في النحو* (دمشق: موقع اتحاد الكتاب العرب، المكتبة الشاملة، د.ت)، 249.

[85] السامرائي، *معاني الأبنية*، 44.

[86] سيبويه، *الكتاب*، 164/1.

[87] فاضل السامرائي، *معاني النحو* (عمّان: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 2000)، 170/3.

[88] صحيح مسلم، رقم: 1889.

(أَمْسَكَ)، وقدْ جاءَ نكرةً معتمدًا على موصوفٍ مقدَّرٍ (رجلٌ)، وعَمِلَ عَملَ فِعْلِهِ المضارعِ فنصبَ المفعولَ بهِ بعدَهُ (عِنَانَ)، وهذا العملُ يُمَحِّضُ الصيغةَ للدلالةِ على الحدوثِ لا الثبوتِ؛ لأنَّهُ يَعْمَلُ جَرَيَانًا على سَنَنِ الفِعْلِ، ممَّا يُفيدُ تصويرَ الحَدَثِ في حالِ وقوعِهِ وزَمَنِ حُصُولِهِ.

وقَدْ تضافَرَ الدليلُ الحسيُّ المتمثّلُ في المفعولِ بهِ (عِنَانَ فَرَسِهِ) مَعَ السِّياقِ التركيبِيِّ لِيَنْقُلَ النظمُ صُورةً حاليَّةً متجددةً لِهَذا المجاهدِ وهوَ مُتَلَبِّسٌ بالفِعْلِ، وجاءَ التعبيرُ باصطلاحِ اسمِ الفاعلِ دُونَ الفِعْلِ ليدلَّ على أنَّ هَذِهِ الحالَ ليستْ لَحْظِيَّةً عابرةً، بلْ هيَ ممتدَّةٌ ومستمرَّةٌ زمنًا معيَّنًا تَقْتَضِيهِ ظُرُوفُ الرباطِ؛ فهو حدوثٌ مقترنٌ بحالٍ ممتدَّةٍ.

وفي مُقَابِلِ هَذا التوجيهِ الحاليِّ، وَرَدَ اسمُ الفاعلِ (مُمْسِكٌ) نَفْسُهُ في مَوضِعٍ آخرَ منْ "صحيحِ مسلمٍ" خَارِجًا عَنْ هَذِهِ الدلالةِ، وذلكَ حِينَ جاءتْ هندُ بنتُ عُتْبَةَ رضيَ اللهُ عنها تَشْكُو زَوْجَها أبا سُفْيانَ رضيَ اللهُ عنهُ، فقالتْ:" يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنَّ أَبَا سُفْيَانَ رَجُلٌ مُمْسِكٌ، فَهَلْ عَلَيَّ حَرَجٌ أَنْ أُنْفِقَ عَلَى عِيَالِهِ مِنْ مَالِهِ بِغَيْرِ إِذْنِهِ؟ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَا حرج عليك أن تنفقي عليهم بالمعروف" .[89]

فاللفظُ (مُمْسِكٌ) هنا وقَعَ في مَقَامِ وصْفِ الشَّخْصِيَّةِ وبَيانِ السَّجِيَّةِ والطبْعِ، وهُوَ سِياقٌ مَسُوقٌ للذَّمِّ يَقْتَضِي الثبوتَ والاتّصافَ الغالبَ المستقرَّ في الذاتِ؛ إذِ المرادُ بهِ تَقْرِيرُ صِفَةِ (البُخْلِ) فِيهِ لُزُومًا، ولِخُلُوِّ اللفظِ مِنَ القرائنِ الحاليَّةِ أوِ المعمولاتِ الظاهرةِ الدالَّةِ على التجدُّدِ، خَرَجَتِ الدلالةُ الصَّرْفِيَّةُ لِاسْمِ الفاعلِ هنا لِتُقَارِبَ معنى الصِّفَةِ المشَبَّهَةِ الدالَّةِ على الثبوتِ والدوامِ رُغْمَ بَقَاءِ صُورَتِهِ اللفظيَّةِ.

3.3.2. دلالة اسم الفاعل على المستقبل

يدلّ اسم الفاعل على المستقبل عند اقترانه بظروف تدلّ على المستقبل، كلفظِ(غدًا)، أو من خلال السيّاق العام للخطاب، مثل الحديث عن أيام القيامة، وأحيانًا في مقام الوعد والوعيد، كما يُعدُّ التنوين أحد العلامات التي ترشح زمن اسم الفاعل إلى المستقبل، وَهَذا مَا ذَكَرَهُ الفَرَّاءُ (ت 207هـ) في "معاني القرآنِ" بقولِهِ: "وأكثر ما تختار العرب التنوين والنصب فِي المستقبل، فإذا كَانَ معناهُ ماضيًا لَمْ يكادوا يقولون إلا بالإضافة، فأمّا المستقبل فقولك: أنا صائمٌ يومَ الخميس إذا كَانَ خميسًا مستقبلًا، فإن أخبرت عَن صوم يوم خميس ماض، قلت :أنا صائم يوم الخميس فهذا وجه العمل".[90]

---

[89] صحيح مسلم، رقم: 1714.

[90] يحيى بن زياد الفراء، *معاني القرآن*، تح: أحمد يوسف النجاتي، ومحمد علي النجار (القاهرة: الدار المصرية، 1385)، 202/2.

ومِنْ شواهدِ دلالتِهِ مَعَ القرينةِ اللفظيَّةِ الظاهرةِ، حدثنا أَبُو هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وسلم، ونحن بِمِنًى: "نَحْنُ نَازِلُونَ غَدًا بِخَيْفِ بَنِي كِنَانَةَ،حَيْثُ تَقَاسَمُوا عَلَى الكُفْر".[91]

والشاهدُ في هذا الحديثِ هو لفظُ (نَازِلُونَ)؛ وَهوَ اسمُ فاعلٍ جُمعَ جمعَ مذكرٍ سالمًا، مشتقٌّ منَ الفِعْلِ الثلاثيّ (نَزَلَ - يَنْزِلُ)، وقَدْ وقَعَ في مَوضعِ رَفْعٍ خَبَرًا للمبتدأ (نَحْنُ)، وَلَمْ يَنْصِبْ مَفْعُولًا بِهِ؛ لِكَوْنِهِ مُشْتَقًّا مِنْ فِعْلٍ لَازِمٍ، وقَدْ دَلَّ اسمُ الفاعلِ هنا على الزمنِ المستقبلِ بدلالةِ الظرفِ اللفظيّ الصريحِ (غَدًا)؛ أَيْ: سَنَنْزِلُ غَدًا.

وجَاءَ التعبيرُ النبويُّ باصطلاحِ اسمِ الفاعلِ دُونَ الفِعْلِ المضارعِ لِيُحَقِّقَ مَزِيَّةَ تحقُّقِ الوقوعِ، والثباتِ على القرارِ، وقُرْبِ زمنِ الحَدَثِ؛ لِكَوْنِ الاسمِ يدلُّ في أصلِ وضْعِهِ على الثبوتِ كَمَا تَقَدَّمَ، بخلافِ الفِعْلِ الذي يدلُّ على التجدُّدِ والحدوثِ؛ فبينَمَا قدْ يَحملُ الفِعْلُ مَعْنَى التردُّدِ أوِ الاِحتماليَّةِ، يَقُومُ اسمُ الفاعلِ بتصويرِ الحدثِ المستقبلِ وكأَنَّهُ واقعٌ ثابتٌ لا مَحَالَةَ.

وقَدْ يَرِدُ اسمُ الفاعلِ دالًّا على المستقبلِ المقيَّدِ بالشرطِ، كَمَا في قَوْلِهِ ﷺ: "إِذَا كَانَ أَحَدُكُمْ مَادِحًا صَاحِبَهُ لَا مَحَالَةَ فَلْيَقُلْ: أَحْسِبُ فُلانًا وَاللَّهُ حَسِيبُهُ، وَلَا أُزَكِّي عَلَى اللَّهِ أَحَدًا، أَحْسِبُهُ إِنْ كَانَ يَعْلَمُ ذَاكَ كَذَا وَكَذَا ".[92]

والشاهدُ في هَذا الموضعِ هُوَ قَوْلُهُ ﷺ: (مَادِحًا)؛ وَهوَ اسمُ فاعلٍ صِيغَ منَ الفِعْلِ الثلاثيّ (مَدَحَ - يَمْدَحُ)، جاءَ مجردًا منْ (أل) التَّعريفِ ومُنَوَّنًا (مفردًا)، وعَمِلَ النَّصبَ في مفعولِهِ (صَاحِبَهُ). وقَد دلَّ اسمُ الفاعلِ هنا على الزمنِ المستقبلِ المقيَّدِ بالشرطِ؛ بِمَعْنَى: (إِذَا كَانَ أَحَدُكُمْ سَيَمْدَحُ). والقرينةُ الحاكمةُ في هذا التوجيهِ الاِستقباليّ هي: أداةُ الشرطِ (إِذَا)؛ لِكَونِهَا تُفيدُ نَقلَ الحدثِ إلى الزمنِ المستقبلِ عِنْدَ تحقُّقِ شرطِهِ. وعَلَى هَذا الاِسْتِقْراءِ يَقُولُ ابنُ عاشورٍ (ت 1393هـ): "إذا": "اسْمُ زَمَانٍ مُطْلَقٌ، فَقَدْ يُسْتَعْمَلُ لِلزَّمَنِ الْمُسْتَقْبَلِ غَالِبًا؛ وَلِذَلِكَ يُضَمَّنُ مَعْنَى الشَّرْطِ غَالِبًا، وَيَكُونُ الْفِعْلُ الَّذِي تُضَافُ إِلَيْهِ بِصِيغَةِ الْمَاضِي غَالِبًا لِإِفَادَةِ التَّحَقُّقِ".[93]

ونلاحظ أنَّ عُدولَ النظمِ النبويّ إلى اختيارِ اسمِ الفاعلِ بَدلًا مِنَ الفِعلِ المضارعِ يَعود لِمَزِيَّةٍ دلاليَّةٍ طريفةٍ؛ فالفعلُ المضارعُ يربطُ الحدثَ بالزمنِ الضِّيّقِ ويُشعرُ بتجدُّدِهِ وحُدوثِهِ، أمَّا اسمُ الفاعلِ فهُوَ أقدرُ على تجريدِ اللفظِ مِنْ قيودِ الزمنِ العابرةِ، ممَّا يُكْسِبُ التوجيهَ صِفَةَ العمومِ والاِستمرارِ الدائمِ، ويَنْقُلُ الاهتمامَ لِيُبْرِزَ (الحالةَ السلوكيَّةَ للفاعلِ) لا مُجرَّدَ حُصُولِ فِعْلِ المدحِ في زمنٍ معيَّنٍ، وَهوَ مَا يَتَّسِقُ تَمامًا مَعَ المَقصدِ البلاغيّ والتربويّ للحديثِ في تَقْويمِ أدَبِ المدحِ

---

[91] صحيح مسلم، رقم: 1314.

[92] صحيح مسلم، رقم: 3000.

[93] محمد الطاهر ابن عاشور، *التحرير والتنوير* (تونس، الدار التونسية للنشر، 1984)، 590/30.

وضَبْطِهِ، لَا فِي بَيَانِ زَمَنِ وُقُوعِهِ التاريخيّ المجرَّدِ.

4.3.2. دلالة اسم الفاعل على الاستمرار

يُعَدّ مصطلح (الفعل الدائم) الذي أطلقه الفرّاء على اسم الفاعل من العوامل الرئيسة التي أسهمت في اتجاه عددٍ من الدارسين إلى إلحاق دلالة الدوام مع الاستمرار باسم الفاعل، [94] غير أنّ القول بهذه الدلالة لا يعني أنّ اسم الفاعل ذو زمنٍ مخصوصٍ عند القدماء، بل إنّهم لم يتوسّعوا في بحث دلالته الزمنية، واقتصروا في الغالب على الإشارة إلى دلالته الزمنية العامة من خلال ربط الصيغة بالأزمنة الثلاثة: الماضي، والحال، والاستقبال، تبعًا لقرائن التركيب.

ومن العلماء الذين استقلّوا بنقد هذه المسألة وتنظيرها، أحمد بن قاسم العبادي (ت 992هـ) في مصنفه المفرد: "رسالة في اسم الفاعل المراد به الاستمرار في جميع الأزمنة"؛ إذ تُمثّل هذه الرسالة دليلًا جليًا على وعي علمي مبكّر بارتباط اسم الفاعل بدلالة الاستمرار الديمومي، وقد عالج العبادي هذه الدلالة معالجة تداولية، مبيّنًا أنَّ بناء اسم الفاعل قد يتّجه إلى إفادة الاستمرار من خلال "سياق الاستعمال" والقرائن المقامية، لا من خلال البنية الصرفية المجردة وحدها.

وفي إجابته عن سؤال: (متى يدلُّ اسم الفاعل على الاستمرار؟)، يربط العبادي بين هذه الدلالة ومسألتي العمل والإضافة؛ حيث يرى أن الزمن المستمر يتسع استغراقًا ليشمل الماضي والحال والاستقبال، ويسوغ للمتكلم مراعاة أحد هذه الجوانب بحسب ما يقتضيه المقام:

- فإن رُوعي جانب الماضي: انقطع عمل اسم الفاعل، وأصبحت إضافته حقيقية (محضة)؛ لزوال دلالة الحدث وتجدده.
- وإن رُوعي جانب الحال أو الاستقبال: عَمِل اسم الفاعل، وصارت إضافته غير حقيقية (لفظية)؛ لبقاء شائبة الفعل التجددي فيه، ويُناط هذا الاختلاف بالقرائن الحالية والسياقية لا بصيغة الاسم وحدها؛[95] وتأسيسًا على ذلك، فإن الاستمرار في التركيب لا يقع في رتبة واحدة؛ إذ قد يكون استمرارًا زمانيًا متجددًا يتساوق مع العمل الإعرابي، أو استمرارًا وصفيًا ثابتًا يؤول إلى الديمومة والثبوت، وهو ما تكشف عنه الشواهد الآتية:

ومن شواهد الدليل على الاستمرار، قوله صلّى الله عليه وسلّم: "اللَّهُمَّ رَبَّ السَّمَاوَاتِ، وَرَبَّ الْأَرْضِ، وَرَبَّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ، رَبَّنَا وَرَبَّ كُلِّ شَيْءٍ، فَالِقَ الْحَبِّ وَالنَّوَى، وَمُنْزِلَ التَّوْرَاةِ

---

[94] مهدي المخزومي، *في النحو العربي نقد وتوجيه* (بيروت، دار الرائد العربي، 1986)، 158.

[95] أحمد العبادي، *رسالة في اسم الفاعل المراد به الاستمرار في جميع الأزمنة*، تح: محمد عواد (عمّان: دار الفرقان، 1983)، 74.

وَالْإِنْجِيلِ وَالْفُرْقَانِ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ كُلِّ شَيْءٍ أَنْتَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهِ، اللَّهُمَّ أَنْتَ الْأَوَّلُ فَلَيْسَ قَبْلَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الْآخِرُ فَلَيْسَ بَعْدَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الظَّاهِرُ فَلَيْسَ فَوْقَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الْبَاطِنُ فَلَيْسَ دُونَكَ شَيْءٌ، اقْضِ عَنَّا الدَّيْنَ وَأَغْنِنَا مِنَ الْفَقْرِ". [96]

الشاهد(فالق) اسم فاعل من الفعل (فلَق)، وهو مضاف إلى (الحب والنوى) "يجوز أن تكون الإضافة محضةً على أنه اسم فاعل بمعنى الماضي لأنّ ذلك قد كان، ويدل عليه قراءة عبد الله (فلق) فعلًا ماضيًا، ويجوز أن تكون الإضافةُ غيرَ محضة على أنه بمعنى الحال أو الاستقبال، وذلك على حكاية الحال، فيكون (الحَبّ) مجرورَ اللفظ منصوب المحل".[97]وفي كلا الحالين يدل اسم الفاعل هنا على الاستمرار والديمومة؛ "إذ جِيءَ بِالجُمْلَةِ الِاسْمِيَّةِ لِلدَّلالَةِ عَلى ثَباتِ هَذا الوَصْفِ ودَوامِهِ؛ لِأنَّهُ وصْفٌ ذاتِيٌّ لِلَّهِ تَعالى" .[98] وحيث يرى المحققون من المفسرين والنحاة أن اسم الفاعل عندما يُسند إلى ذاته العليّة في سياق تدبير الكون وعجائب الصنع -نحو: خالق وفالق- فإنه ينسلخ عن دلالة الحدوث المرتبطة بزمن معين؛ ليمتد دلاليًا ويدل على الاستمرار والديمومة المطلقة المستغرقة لجميع الأزمنة، وفي هذا السياق، يقول الدكتور فاضل السامرائي تعليقًا على هذه الآية، ومؤكدًا دلالة اسم الفاعل على الاستمرار الدائم: "هو في كل حين يفلق الحب والنوى، ويخرج الميت من الحي، وفي كلّ يوم يفلق الإصباح".[99]

وقوله صلى الله عليه وسلم: "لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ عَلَى الْحَقِّ، لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ، حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ كَذَلِكَ".[100]

الشاهد: (ظاهرين) وهو اسم فاعل (جمع مذكر سالم)، مشتق من الفعل الثلاثي (ظهَر)، وقد وقع خبرًا للفعل الناقص(لا تزال)، والتحليل المنهجي لهذا الشاهد يقتضي التمييز بين الدلالة الصرفية والدلالة التركيبية؛ فاسم الفاعل هنا يفيد الاستمرار، غير أن هذا الاستمرار ليس نابعًا من بنيته الصرفية المجرّدة، وإنّما هو استمرار مُستفاد بالتبعية من دخوله في حيز الفعل الناقص (لا تزال) المتعيّن أصالة للدلالة على ملازمة الخبر للمخبَر عنه واستمراره. وهذا ما يؤكده الإمام النووي في شرحه للحديث بقوله: " فَإِنَّ هَذَا الْوَصْفَ مَا زَالَ بِحَمْدِ اللَّهِ تَعَالَى مِنْ زَمَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْآنَ، وَلَا يَزَالُ حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ الْمَذْكُورُ فِي الْحَدِيثِ"[101]. وبذلك

---

[96] صحيح مسلم، رقم: 2713.

[97] أحمد بن يوسف السمين الحلبي، *الدر المصون في علوم الكتاب المكنون*، تح: أحمد محمد الخراط (دمشق: دار القلم، 2013)، 56/5.

[98] ابن عاشور، *التحرير والتنوير*، 378/7.

[99] السامرائي، *معاني النحو*، 174/3.

[100] صحيح مسلم، رقم: 1920.

[101] النووي، *شرح صحيح مسلم*، 67/13.

تتضافر بنية اسم الفاعل الواصفة مع قرينة الفعل الناقص لتأكيد استغراق الحدث واستمراره عبر الزمان الممتد.

2. 4. دلالة اسم الفاعل على اسم المفعول

لاحظ الصرفيون والبلاغيون أنَّ اسم الفاعل قد يُعدَل به في التركيب السياقي عن معناه الأصلي (الدلالة على الفاعلية) إلى معانٍ أُخَر؛ فيتحول من الدلالة على مَن قام بالفعل إلى الدلالة على مَن وقع عليه الفعل (المفعولية)، مؤديًا بذلك معنى اسم المفعول مع احتفاظه ببنيته الصرفية الأصلية.

ومن الشواهد القرآنية على هذا العدول الدلالي، قوله تعالى: ﴿خُلِقَ مِنْ مَاءٍ دَافِقٍ﴾،[102] فلفظ (دَافِقٍ) جاء على صيغة اسم الفاعل، غير أنَّ المراد به دلاليًا اسم المفعول (مَدْفُوقٍ)، أي: مَصبوبٍ ومَدْفُوعٍ بقوةٍ إلى الخارج، ويُعضّد هذا التوجيه الصرفي وروده صريحًا في قراءة عبد الله بن مسعود والأعمش: (مِنْ مَاءٍ مَدْفُوقٍ) .[103]

ومن شواهده في صحيح مسلم: قَامَ أَبُو طَلْحَةَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ فِي كِتَابِهِ: لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مما تحبون، وَإِنَّ أَحَبَّ أَمْوَالِي إِلَيَّ بَيْرَحَى، وَإِنَّهَا صَدَقَةٌ لِلَّهِ، أَرْجُو بِرَّهَا وَذُخْرَهَا عِنْدَ اللَّهِ، فَضَعْهَا. يَا رَسُولَ اللَّهِ، حَيْثُ شِئْتَ. قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ "بَخْ! ذَلِكَ مَالٌ رَابِحٌ. قَدْ سَمِعْتُ مَا قُلْتَ فِيهَا، وَإِنِّي أَرَى أَنْ تَجْعَلَهَا فِي الْأَقْرَبِينَ" فَقَسَمَهَا أبو طلحة في أقاربه وبني عمه.[104]

والشاهد فيه قوله صلى الله عليه وسلم: (رَابِحٌ)، وهو اسم فاعل مشتق من الفعل الثلاثي (رَبِحَ يَرْبَحُ)، والصيغة بحسب وضعها الصرفي الأصلي تدل على مَن حَصَل له الرِّبح، ومعلومٌ أنَّ المالَ جَمادٌ لا يَرْبَحُ بنفسه وإنَّما يُرْبَحُ به أو بسببه؛ ولذلك وجَّه العلماء اللفظ إلى معنى اسم المفعول، أي: (مَالٌ مَرْبُوحٌ) فيه. وفي هذا السياق يذكر العلامة القسطلاني (ت 923هـ) في توجيه اللفظ: "ذو ربح أي: يربح صاحبه في الآخرة، أو مالٌ مربوحٌ، (فاعلٌ) بمعنى(مفعولٍ).[105]

وفي هذا العدول الصرفي نكتةً بيانيةً دقيقةً؛ إذ إنَّ الإتيان بصيغة اسم الفاعل (رَابِح) مكَانَ اسم المفعول (مَرْبُوح) يحمل في طياته مبالغةً تأكيديّة؛ حيث جُعِل المالُ نَفْسُهُ فاعِلًا للربحِ على سبيل المجاز العقلي (إسناد الفعل إلى سببه)، دلالةً على شِدَّة تحقق الرِّبح وعِظَم نَفْعِه لصاحبه في الآخرة، فضلًا عَمَّا في هذا العدول من إيجازٍ لَفْظِيّ يَتَّسِقُ مع مَقَامِ الثَّناءِ وإعْظَامِ الأَجْرِ.

---

[102] سورة الطارق، 6/86.

[103] أبو حيان الأندلسي، *تفسير البحر المحيط*، 499/8.

[104] صحيح مسلم، رقم: 998.

[105] أحمد بن محمد القسطلاني، *إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري* (بيروت: دار ابن حزم، 2021)، 445/6.

الخاتمةُ

في ضوء ما سبق من تتبع وتحليل سياقي لصيغ اسم الفاعل الواردة في أحاديث "صحيح مسلم" والتي استوعبها الاستقراء والتحليل في هذا البحث، يتبين أن هذا البناء الصرفي لا ينغلق على وظيفة دلالية واحدة، بل تتنوع تجلياته الوظيفية تبعًا لتنوع السياقات والتركيب، وأن السياق المقامي والتداولي وقرائن الأحوال تمثل جميعها العامل الحاسم في توجيه دلالته وتعيين مقصده.

وقد كشفت الدراسة توسط اسم الفاعل دلاليًا بين الفعل والصفة المشبهة؛ فهو أدوم من الفعل في تقرير الاتِّصاف، وأدنى ثبوتًا من الصفة المشبهة، مما يجعل دلالته على الحدوث أو الثبوت دلالة نسبية تتحدد بحسب المقام، كما أظهر التحليل خلو اسم الفاعل من زمن مخصوص في ذاته، وإنما يكتسب دلالته الزمنية من خلال القرائن اللفظية والسياقية، فيترشح للماضي أو الحال أو الاستقبال، وقد يدل على الاستمرار بحسب السياق، بيد أن الدراسة بينت كذلك خروج الصيغة عن دلالتها الأصلية إلى دلالات وظيفية أخرى، كالدلالة على المفعولية متى اقتضى ذلك التركيب.

ويمكن تلخيص أهم النتائج فيما يأتي:

- عدم ثبات دلالة اسم الفاعل، وتعيّنها المطلق بحسب قرائن السياق والتركيب.
- توسط صيغة اسم الفاعل دلاليًا بين الحدوث الفعلي والثبوت الوصفي (الصفة المشبهة).
- اكتساب الصيغة دلالتها الزمنية من القرائن المقالية والمقامية لا من بنيتها المجردة.
- تعدد الدلالات الوظيفية لاسم الفاعل وخروجه إلى معانٍ سياقية أخرى كالمفعولية.

وتخلص الدراسة إلى أن اسم الفاعل في الحديث النبوي الشريف يعد أداة بلاغية دقيقة تسهم في تحقيق الإيجاز وتثبيت المعنى، والجمع بين تقرير الوصف وتوجيه الدلالة الزمنية والسلوكية، بما يعكس مرونة هذا البناء الصرفي وثراءه في استيعاب المعاني المتجددة في الخطاب النبوي الشريف، ولعل هذه النتائج تفتح المجال لدراسات لاحقة تتناول المشتقات الأخرى في ضوء السياق، بما يسهم في تعميق فهم البنية الصرفية العربية ووظائفها الدلالية في النصوص التراثية.

*****

المصادروالمراجع

الإبراهيم، قتيبة. "اسم الفاعل ومبالغته في القراءات الشَّاذَّةِ عند أبي البقاء العُكْبري: دراسة صرفية توجيهية". *مجلة بحوث الحضارة الإسلامية* 7/ 2 (كانون الأول 2022)، 138 – 182.

https://doi.org/10.20486/imad.1183137

ابن الحاجب، جمال الدين عثمان بن عمر. *الكافية في النحو* .تح: صالح عبد العظيم الشاعر. القاهرة: مكتبة الآداب، ط. 1، 2010م.

ابن عاشور، محمد الطاهر. *التحرير والتنوير*. تونس: الدار التونسية للنشر،ط.1، 1404/ 1984.

ابن عقيل، بهاء الدين. *المساعد على تسهيل الفوائد*. دمشق: دار الفكر، ط.1، 1400/ 1980.

ابن الخشاب، عبد الله بن أحمد. *المرتجل في شرح الجمل*. دمشق: مجمع اللغة العربية، د.ط، 1392/ 1972.

ابن هشام الأنصاري، عبد الله بن يوسف. *أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك*. تح. بركات هبّود، بيروت: دار الفكر،ط1، 1420/ 2000.

أبو حيان الأندلسي، محمد بن يوسف. *تفسير البحر المحيط*. بعناية: محمد جميل العطار وآخرين. بيروت: دار الفكر، ط.1، 1420/ 2000.

أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى، *إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم*، تح: خالد عبد الغني محفوظ. بيروت: دار الكتب العلمية، ط.1، 2010.

الأثيوبي، محمد بن علي بن آدم بن موسى. *البحر المحيط الثجاج في شرح صحيح الإمام مسلم بن الحجاج*. الرياض: دار ابن الجوزي، ط.1، 1426- 1436.

الأزهري، خالد بن عبد الله بن أبي بكر الجرجاوي. *شرح التوضيح على التصريح*. بيروت: دار الكتب العلمية، ط.1، 1421/ 2000.

الألوسي، محمود. *روح المعاني*. ضبط وتصحيح: علي عبد الباري عطية. بيروت: دار الكتب العلمية، ط.1، 1415/ 1994.

الأستراباذي، رضي الدين محمد بن الحسن. *شرح الرضي على الكافية لابن الحاجب*. ليبيا: جامعة قار يونس، ط.1، 1395/ 1975.

الأنصاري، زكريا. *إعراب القرآن الكريم*. تح: موسى علي موسى مسعود. القاهرة: جامعة القاهرة، كلية دار العلوم، رسالة ماجستير، 2001.

البياتي، سناء حميد. *قواعد النحو العربي في ضوء نظرية النظم*. عمّان: دار وائل، ط.1، 1423/ 2003.

الجرجاني، عبد القاهر. *دلائل الإعجاز*. تح: محمود محمد شاكر أبو فهر. القاهرة: مطبعة المدني، ط.3، 1413/ 1992.

حسن، عباس. *النحو الوافي*. مصر: دار المعارف، ط.15، د.ت.

الراجحي، عبد العزيز. *توفيق الرب المنعم بشرح صحيح الإمام مسلم*. الرياض: مركز عبد العزيز الراجحي،

.2018 /1439

الراجحي، عبده. *التطبيق الصرفي*. بيروت: دار النهضة العربية، د.ط، د.ت.

رشيد، كمال. *الزمن النحوي في اللغة العربية*. عمّان: دار عالم الثقافة، د.ط، 1428/ 2008.

الزجاجي، عبد الرحمن بن إسحاق. *الجمل في النحو*، تح: علي توفيق الحمد. بيروت: مؤسسة الرسالة، ط.1، 1404/ 1984.

الزعبلاوي، صلاح الدين. *دراسات في النحو*. دمشق: اتحاد الكتاب العرب، د.ط، د.ت.

الزمخشري، محمود بن عمر بن محمد بن أحمد الخوارزمي، *الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل*. تح: الداني ابن منير زهوي. بيروت: دار الكتاب العربي، ط.1، 1426/2006.

السامرائي، إبراهيم، *الفعل زمانه وأبنيته*. بغداد: مطبعة العاني، ط.1، 1966.

السامرائي، فاضل. *اسم الفاعل بين الاسمية والفعلية*. بغداد: المجمع العلمي العراقي، 1390/ 1970.

السامرائي، فاضل. *الصرف أحكام ومعان*. بيروت: دار ابن كثير، ط.1، 1434/ 2013.

السامرائي، فاضل. *معاني الأبنية*. عمّان: دار عمار، ط.2، 1428/ 2007.

السامرائي، فاضل. *معاني النحو*. عمّان: دار الفكر، ط.1، 1420/ 2000.

السمين الحلبي، أحمد بن يوسف. *الدر المصون في علم الكتاب المكنون*. تح: أحمد محمد الخراط. دمشق: دار القلم، د.ط، 1406/1986.

السهيلي، عبد الرحمن بن عبد الله. *نتائج الفكر في النحو*. مصر: دار السلام، ط.1، 1412/ 1992.

سيبويه، عمرو بن عثمان. *الكتاب*. تح: عبدالسلام هارون. القاهرة: مكتبة الخانجي، ط.3، 1408/ 1988.

السيرافي، يوسف بن أبي سعيد. *شرح كتاب سيبويه*. تح: أحمد حسن مهدلي وعلي سيد علي. بيروت: دار الكتب العلمية، ط.1، 2008م.

السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن. *همع الهوامع في شرح جمع الجوامع*. تح: عبد الحميد هنداوي. مصر: المكتبة التوفيقية، ط.1، 1999م.

الصيداوي، يوسف. *الكفاف*. الدوحة: دار الثقافة، ط.1، 1996م.

العبادي، أحمد. *رسالة في اسم الفاعل المراد به الاستمرار في جميع الأزمنة*. تح. محمد حسن عواد. عمّان: دار الفرقان، ط.1، 1403/1983.

عبدالرحيم، محمد. *الأدلة العقلية في النحو العربي" شروح عبدالقاهر الجرجاني نموذجًا"*. إسطنبول: دارsonçağ، ط.1، 2023.

عبدالرحيم، محمد. "الترجمة من اللغة العربية وإليها (بين كفايات المترجم والتكامل المعرفي". *مجلة آيدن*

للدراسات العربية،*AYAD*. 5/ 2 (ديسمبر 2023)،311-338.

عمر، أحمد مختار. *علم الدلالة*. القاهرة: عالم الكتب، ط.5، 1998م.

الغلاييني، مصطفى. *جامع الدروس العربية*. بيروت: دار الفكر، ط.1، 2006/1427.

الفاكهي، عمر بن علي. *شرح كتاب الحدود*. تح: المتولي رمضان أحمد الدميري. القاهرة: مكتبة وهبة، ط.2، 1414/ 1993.

الفراء، يحيى بن زياد. *معاني القرآن*. تح: أحمد يوسف النجاتي وآخرين. القاهرة: الدار المصرية، ط.1، 1385هـ

القسطلاني، أحمد بن محمد. *إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري*. تح. المكتب العلمي بدار الكمال المتحدة. بيروت: دار ابن حزم، ط.1، 1442/ 2021.

المخزومي، مهدي. *في النحو العربي نقد وتوجيه*. بيروت: دار الرائد العربي، ط.2، 1986/1406.

النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف. *المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج*. بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط.2، 1392.

النيسابوري، مسلم بن الحجاج. *صحيح مسلم*. تح. محمد فؤاد عبد الباقي. القاهرة: مطبعة عيسى البابي الحلبي، 1955/1374.

KAYNAKÇA

Abdurrahîm, Muhammed. *el-Edilletü'l-Aklî fî en-Nahvi'l-Arabî "Şurûhu Abdilkâhir el-Cürcânî Nemûzecen"*. İstanbul: Dâru Sonçağ, 2023.

Abdurrahîm, Muhammed. "et-Tercemetü mine'l-Lüğati'l-Arabiyye ve İleyhâ (Beyne Kefâyâti'l-Mütercim ve't-Tekâmüli'l-Ma'rifî)". *Mecelletü Aydın li'd-Dirâsâti'l-Arabiyye (AYAD)* 5/2 (Aralık 2023), 311-338.

Alûsî, Mahmûd. *Rûhu'l-Meânî*. thk. Ali Abdülbâri Atiyye. Beyrut: Dâru'l-Kütübi'l-İlmiyye, 1415/1994.

Ansârî, Zekeriyyâ. *İ'râbü'l-Kur'âni'l-Kerîm: Dirâse ve Tahkîk*. thk. Mûsâ Alî Mûsâ Mes'ûd. Kahire: Kahire Üniversitesi, Darülulum Fakültesi, Nahiv ve Sarf Bölümü, Yüksek Lisans Tezi, 2001.

Azhari, Hâlid b. Abdullah b. Ebî Bekr el-Cercâvî. *Şerhu't-Tavdîh ale't-Tasrîh*. Beyrut: Dâru'l-Kütübi'l-İlmiyye, 1421/2000.

Bayâtî, Senâ Hamîd. *Kavâidü'n-Nahvi'l-Arabî fî Dav'i Nazariyyeti'n-Nazm*. Amman: Dâru Vâil, 1423/2003.

Cürcânî, Abdülkâhir. *Delâilü'l-İ'câz*. thk. Mahmûd Muhammed Şâkir Ebû Fihr. Kahire: Matbaatü'l-Medenî, 3. Bası sm, 1413/1992.

Ebâdî, Ahmed. *Risâletün fî İsmi'l-Fâili'l-Murâdi bihî el-İstimrâru fî Cemîi'l-Ezmine*. thk. Muhammed Hasan Avvâd. Amman: Dâru'l-Furkan, 1403/1983.

Ebü's-Suûd el-İmâdî, Muhammed b. Muhammed b. Mustafa. *İrşâdü'l-Akli's-Selîm ilâ Mezâyâ el-Kitâbi'l-Kerîm*. thk. Hâlid Abdülganî Mahfûz. Beyrut: Dâru'l-Kütübi'l-İlmiyye, 2010.

Ebyârî, Muhammed b. Alî b. Âdem b. Mûsâ. *el-Bahru'l-Muhîtu'th-Thaccâc fî Şerhi Sahîhi'l-İmâmi Müslim b. el-Haccâc*. Riyad: Dâru İbni'l-Cevzî, 1426-1436.

Esrebaadi, Radıyyüddîn Muhammed b. el-Hasan. *Şerhu'r-Radî alâ Kâfiyeti İbni'l-Hâcib*. Libya: Garyunis Üniversitesi, 1395/1975.

Fâkihî, Ömer b. Alî. *Şerhu Kitâbi'l-Hudûd*. thk. el-Metevellî Ramazan Ahmed ed-Demîrî. Kahire: Mektebetü Vehbe, 2. Bası sm, 1414/1993.

Ferrâ, Yahyâ b. Ziyâd. *Meâni'l-Kur'ân*. thk. Ahmed Yûsuf en-Necâtî vd. Kahire: ed-Dâru'l-Mısriyye, 1385.

Galâyînî, Mustafa. *Câmiu'd-Durûsi'l-Arabiyye*. Beyrut: Dâru'l-Fikr, 1427/2006.

Hâcib, Cemâluddîn Osmân b. Ömer. *el-Kâfiye fi'n-Nahv*. thk. Sâlih Abdülazîz eş-Şâir. Kahire: Mektebetü'l-Âdâb, 2010.

Haddâadd, Abdullah b. Ahmed (İbnü'l-Haşşâb). *el-Murtecel fî Şerhi'l-Cümel*. Şam: Mecmaü'l-Lüğati'l-Arabiyye, 1392/1972.

Halebî, Ahmed b. Yûsuf (Semîn el-Halebî). *ed-Dürrü'l-Masûn fî Ulûmi'l-*

Kitâbi'l-Meknûn. thk. Ahmed Muhammed el-Harrât. Şam: Dâru'l-Kalem, 1406/1986.

Hasen, Abbas. *en-Nahvu'l-Vâfî*. Mısır: Dâru'l-Maârif, 15. Baım, ts.

Hayyân, Ebû Abdullah Muhammed b. Yûsuf (Ebû Hayyân el-Endelüsî). *Tefsîrü'l-Bahri'l-Muhît*. thk. Muhammed Cemîl el-Attâr vd. Beyrut: Dâru'l-Fikr, 1420/2000.

Hişâm el-Ensârî, Abdullah b. Yûsuf (İbn Hişâm). *Evdahü'l-Mesâlik ilâ Elfiyyeti İbn Mâlik*. thk. Berekât Hebbûd. Beyrut: Dâru'l-Fikr, 1420/2000.

İbn Âşûr, Muhammed et-Tâhir. *et-Tahrîrü ve't-Tenvîr*. Tunus: ed-Dâru't-Tûnisiyye li'n-Neşr, 1404/1984.

İbrahim, Kuteybe. "İsmü'l-Fâili ve Mübâlağatühû fî el-Kırââti'ş-Şâzzetî inde Ebî'l-Bekâ el-Ukbberî: Dirâsetün Sarfiyyetün Tevcîhiyyetün". *İslam Medeniyeti Araştırmaları Dergisi.* 7/ 2 (Aralık 2022), 138 - 182. DOI: https://doi.org/10.20486/imad.1183137

Kastalânî, Ahmed b. Muhammed. *İrşâdü's-Sârî li-Şerhi Sahîhi'l-Buhârî*. thk. el-Mektebü'l-İlmî bi-Dâri'l-Kemâli'l-Müttehide. Beyrut: Dâru İbn Hazm, 1442/2021.

Mahrûmî, Mehdî (Menzûmî). *fî en-Nahvi'l-Arabî: Nakdün ve Tevcîh*. Beyrut: Dâru'r-Râidi'l-Arabî, 2. Basım, 1406/1986.

Neseberî, Müslim b. el-Haccâc (İmam Müslim). *Sahîhu Müslim*. thk. Muhammed Fuâd Abdülbâkî. Kahire: Matbaatü Îsâ el-Bâbî el-Halebî, 1374/1955.

Nevevî, Yahyâ b. Şeref (Ebû Zekeriyyâ). *el-Minhâc fî Şerhi Sahîhi Müslim b. el-Haccâc*. Beyrut: Dâru İhyâi't-Turâsi'l-Arabî, 2. Basım, 1392.

Ömer, Ahmed Muhtâr. *İlmü'd-Delâle*. Kahire: Âlemü'l-Kütüb, 5. Basım, 1998.

Râcihî, Abdülaziz. *Tevfîku'r-Rabbi'l-Mün'ım bi-Şerhi Sahîhi'l-İmâmi Müslim*. Riyad: Merkezü Abdülaziz er-Râcihî, 1439/2018.

Râcihî, Abduh. *et-Tatbîku's-Sarfî*. Beyrut: Dâru'n-Nahda el-Arabiyye, ts.

Reşîd, Kemâl. *ez-Zemenü'n-Nahvî fî el-Lüğati'l-Arabiyye*. Amman: Dâru Âlemi'th-Thakâfe, 1428/2008.

Sâmerrâî, Fâdil Sâlih. *es-Sarf: Ahkâmün ve Meân*. Beyrut: Dâru İbn Kesîr, 2013/1434.

Sâmerrâî, Fâdil Sâlih. *İsmü'l-Fâili beyne el-İsmiyyeti ve'l-Fı'liyye*. Bağdat: el-Mecmaü'l-İlmî el-Irâkî, 1390/1970.

Sâmerrâî, Fâdil Sâlih. *Meâni'l-Ebniye*. Amman: Dâru Ammâr, 2. Basım, 1428/2007.

Sâmerrâî, Fâdil Sâlih. *Meâni'n-Nahv*. Amman: Dâru'l-Fikr, 1420/2000.

Sâmarrâî, İbrâhîm. *el-Fi'l: Zamânuhû ve Ebniyetuhû*. Bağdat: Matbaatü'l-Anî, 1966.

Sihîlî, Abdürrahmân b. Abdullah. *Netâicü'l-Fikr fî en-Nahv*. Mısır: Dâru's-Selâm, 1412/1992.

Sîbaveyh, Amr b. Osmân. *el-Kitâb*. thk. Abdüsselâm Hârûn. Kahire: Mektebetü'l-Hâncî, 3. Basım, 1408/1988.

Sîrâfî, Yûsuf b. Ebî Saîd. *Şerhu Kitâbi Sîbaveyh*. thk. Ahmed Hasan Mehdeli - Ali Seyyid Ali. Beyrut: Dâru'l-Kütübi'l-İlmiyye, 2008.

Siyûtî, Celâlüddîn Abdürrahmân. *Hem'u'l-Hevâmi' fî Şerhi Cem'i'l-Cevâmi'*. thk. Abdülhamîd Hendâvî. Mısır: el-Mektebetü't-Tevfîkıyye, 1999.

Sıydâvî, Yûsuf. *el-Kifâf*. Doha: Dâru'th-Thakâfe, 1996.

Ukayl, Bahâüddîn (İbn Ukayl). *el-Musâid alâ Teshîli'l-Fevâid*. Şam: Dâru'l-Fikr, 1400/1980.

Zebelevî, Selâhaddîn. *Dirâsât fî en-Nahv*. Şam: İttihâdü'l-Küttâbi'l-Arab, ts.

Zemahşerî, Mahmûد b. Ömer. *el-Keşşâf an Hakâiki Gavamidi't-Tenzîl ve Uyûni'l-Ekâvîl fî Vucûhi't-Te'vîl*. thk. ed-Dânî b. Münîr Zehvî. Beyrut: Dâru'l-Kitâbi'l-Arabî, 1426/2006.